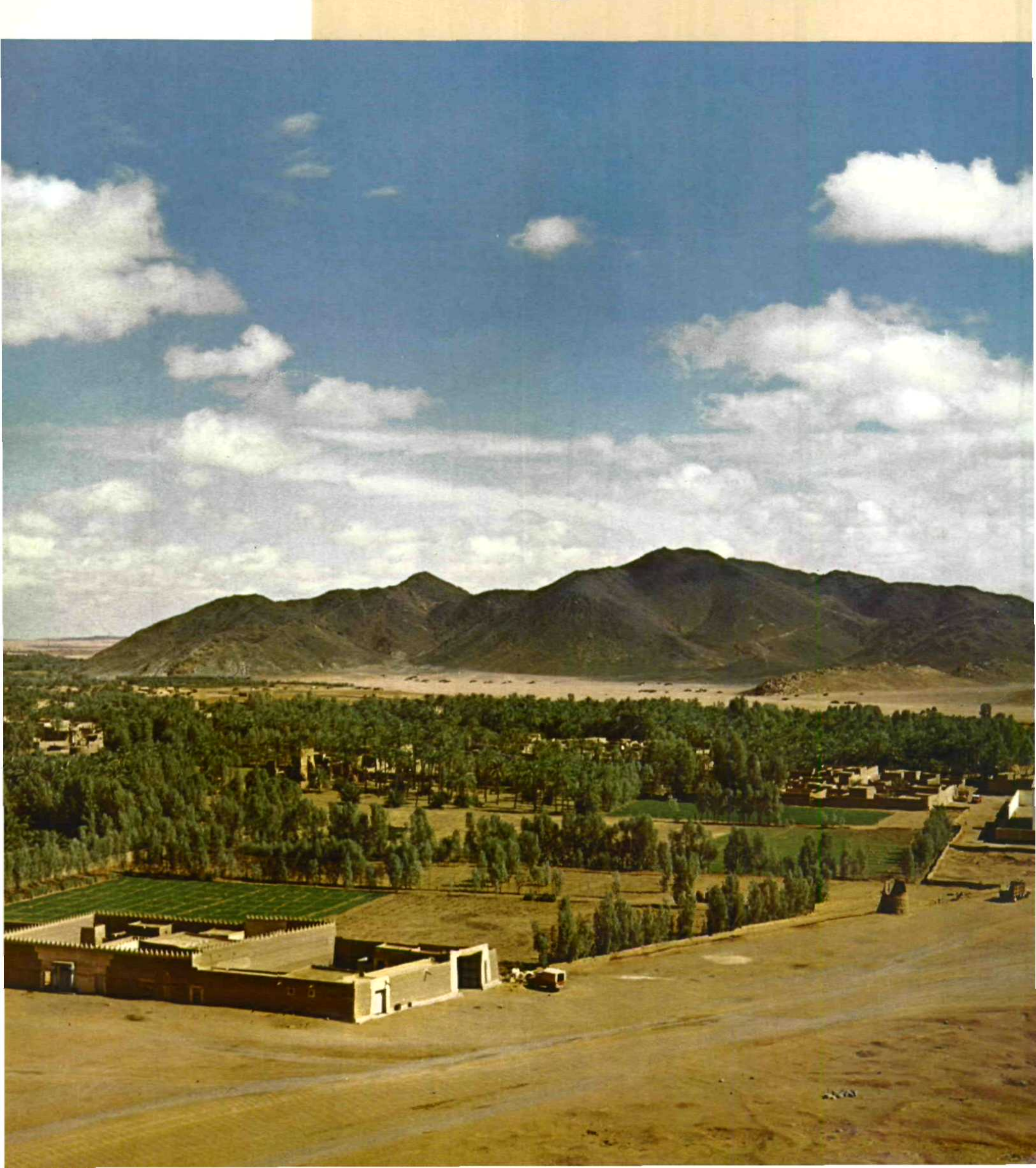
قافلة الزيت

صفر ١٣٨٢
يوليو ١٩٦٢



بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بأيّ لغة نكتب ؟

هذه هي المدرسة الحديثة التي يقرن اتجاهها بما يسمى «علم اللغة الحديثة» . وهي التي اثارت ضجة في اوساط اللغويين في الولايات المتحدة في الشهور الماضية حين امتد نفوذها الى قاموس من امهات قواميس اللغة الانجليزية ، اعني قاموس ويبستر غير المختصر ، وهو ضخم الحجم يتألف من ٣١٩٤ صفحة ، ويحتوي ٤٥٠ ٠٠٠ من المفردات الى جانب مائة ألف من الشواهد ، ويعد مرجعا لكل عالم وباحث ولغوي .

وقد ظهر مؤخرا قاموس ويبستر في طبعته الثالثة بعد اعداد دام خمسة عشر عاما جندت له خلال هذه الفترة مختلف الكفاءات . ولكن ليس هذا بيت القصيد . فما هو اذاً ؟ وما سبب الضجة التي اثيرت حول هذه الطبعة الجديدة ؟

السبب ان الطبعة الثالثة جاءت بتحرر لغوي اثار ثائرة المحافظين على اللغة . فبعد ان كان هذا القاموس ملتزما جانب الدقة في اجازة استعمال الكثير من المفردات وفي تصنيف وضعها اللغوي من حيث الفصحى او العامية او ما بينهما من اللغة الدارجة ، نجد ان الطبعة الثالثة تجاوزت هذه الفوارق في كثير من المفردات وأعلنت اجازة استعمالها فيما جرت به ألسنة الناس في محادثاتهم الدارجة ، حتى غدا بعض هذه المفردات يحمل من المعاني ما لم يحمله من قبل ، او يحمل معنيين متناقضين خلاف ما جرى به العرف ، وحتى صار كثير من المفردات الدارجة او العامية على مستوى واحد مع الفصحى . وكل ذلك اخذا بالنظرية التي سبقت الاشارة اليها في مطلع هذه الكلمة .

أما المدرسة الثانية فلا تزال تصر على رفض المقررات القائلة بأن لغة المحادثة هي اللغة الحقة وبأن الاستعمال اساس صحة اللغة ، ويحتج اصحابها قائلين : لو سلمنا بهذا المقدار من التحرر فما الفائدة من وضع القواميس ؟ أفلا يكون القاموس حينئذ مجموعة قوائم لألفاظ لا ضابط لمعانيها ولا تحديد ؟ وكيف يمكن تمييز الكاتب الجيد من الكاتب الرديء ، وكيف يتسنى توجيه الثقافة وترقيتها ؟

ذكرتني هذه المناظرة بما هو قائم فعلا في العالم العربي من مدرسة تغلو في محافظتها على اللغة العربية بحيث تأبى كل الاباء تعريب اي من المصطلحات الاجنبية ، ومدرسة اخرى لا يضيرها في شيء اي اقتباس او تعريب ، بل لا يضيرها كيفما جرى به القلم من تعابير دارجة او عامية .

فمن التعابير التي جرت بها الاقلام دون روية او تفكير – كمثال واحد – هذا التعبير الذي ارى ان مدلوله ابعد ما يكون عن المعنى الذي ينشده الكاتب اذ يقول مثلا : «وقد اوفدت الصحيفة احد مراسليها لتغطية المؤتمر او الحادث الخ .» ولست افهم كيف يغطي صحفي حادثا او مؤتمرا ، الا ان اريد بذلك اسدال غطاء عليه . والمعلوم ان هذه الكلمة ترجمة حرفية لمرادفتها الانجليزية ، ترجمة فجة ، وكفى بهذا الوصف .

هناك كلمات اخرى من ذلك القبيل يضيق المجال هنا عن سردها ، وهي معروفة تفرض نفسها على القارىء كلما فتح صحيفة او مجلة . هذا التحرر في استعمال الكلمات لمعان غير معانيها يسيء الى ذوق القارىء العربي المثقف اكثر مما يسيئه تعريب مصطلحات اجنبية لا مرادف لها في لغتنا . فها هنا سبب واضح وعذر مفهوم . ولكن ما عذر الكاتب ، يكتب بالعربية ويفكر بلغة اجنبية ؟

ربما جاز هذا النوع من التحرر في الاساليب الشعرية حين تلبس الالفاظ معان او ظلالا من معان تصويرية لخلق جو «درامي» ، لان الالفاظ هنا لا يقصد بها تسمية الاشياء بمسمياتها بقدر ما يقصد بها الايحاء والتأثير الوجداني .

فبأي لغة نكتب ؟

هذه هي مشكلة الساعة .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

العدد الثاني — المجلد العاشر

مديرها سيف الدين عاشور

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرر فؤاد الريس

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

صورة الغلاف

الاشجار والنخيل في ضواحي حايل .

(تصوير : خليل ابو النصر)

نصيحتي للشباب

بقلم الاستاذ الدكتور محمد مظهر سعيد

يقول بعض الكتاب الغربيين الساخرين «النصيحة شيء نحب جميعا ان نعطيه للغير دائما ، ونتقبله من الغير احيانا ، ولكنا لا نعمل به ابدا» . وما اظن ان هذا هو موقف الشباب العربي من استاذ عربي ، كرس حياته للعلم والتعليم ، وقضى ثلاثين عاما في مصر ومختلف البلاد العربية ، اشرف فيها على معاهد تخريج المعلمين ، كما اشرف في جميع مراحل التعليم على المدرسين الذين يقومون بدورهم بتعليم الناشئة ، وتربية الشباب ، واعداد الاجيال الصاعدة المتعاقبة ، لما ينتظرهم من اعباء جسام ومهام جليلة . وآمل ان يعملوا بالحكمة العربية المأثورة : الدين النصيحة .

ونبدأ فنسأل : ما هو الشباب ؟ اغلب الظن ان الجواب الذي يتبادر للذهن عفو الخاطر هو ان الشباب مرحلة من عمر الانسان ، تبدأ من فترة المراهقة اي بادرة النضج البدني ، والبلوغ اي باكورة النضج العقلي والنفسي في سن الخامسة عشرة او السادسة عشرة ، وتنتهي قبيل فترة الرجولة اي تمام النضج في حوالي الثلاثين . وما دمنا نسلم بأن الشباب قوة حيوية دافعة ، ونشاط دافق متجدد ، ودأب على التحصيل وكسب الخبرة والمعرفة ، وجهد منتج متواصل ، وارادة عنيدة تحاول ان تتغلب على كل ما يعترض طريقها من عقبات ، ولا تقبل اليأس ولا الهزيمة ، وطموح لما هو ارقى وأسمى ، وشخصية فتية ناشئة تسعى لاستكمال نموها وتطورها لتصبح شيئا مذكورا ، فان هذا الجواب ينبغي الا يؤخذ على علاته ، ففيه تجاوز وفيه نظر . فالانسان لا يكون شابا له ما ذكرنا من صفات ومميزات ، لمجرد انه في سن الشباب . فكم من شباب انحرف عن الطريق السوي ، وتنكب السبيل ، وانصرف عن تحصيله وعمله الى متعه وملاذه ، واشباع غرائزه ونزعاته . وأساء استخدام ما وهبه الله من قوى حيوية ، فأساء الى بدنه وعقله ونفسه وخلقه ، موهما نفسه ان في العمر متسعا لتدارك ما فات فيتخلف عن الركب وتفوته القافلة ، حتى اذا ما صدمته الدنيا وطحنته التجارب ، وثاب الى بعض رشده ، وتطلع الى من سبقوه ، ادركه الندم حين لا ينفع الندم . ومحال بعدئذ ان يتدارك ما فات ، ويلحق بالركب وجسمه عليل ، وعقله مضطرب ، ونفسه قلقة حائرة . وهكذا بالاسراف والافراط يقضي على شبابه قبل ان يستكمله . وكم من شيوخ اعتدلوا في شبابهم ، وروضوا غرائزهم ، وأخضعوا عواطفهم لعقولهم ، وكرسوا وقتهم وجهدهم لما هم مقبلون عليه من تحصيل متين وعمل جاد ، لا تغريهم منه المغريات ، ولا تشغلهم عنه التوافه ، يسابقون الزمن ويقطعون سيفه قبل ان يقطعهم . فاحتفظوا بسلامة ابدانهم ، وصحة عقولهم ، وصفاء نفوسهم ، واستبقوا شبابهم حتى بعد ان تجاوزوه . والعالم يزخر بروائع الادب والعلم والفن التي انتجها كهول عباقرة تخطوا مرحلة الشباب ، وتجاوزوا سن الستين .

فقيمة الشباب ليست في مجرد انه شباب ، وانما في ما ينتجه من عمل مفيد ، وما يقدمه من خير لنفسه وللناس . وهذه هي الحقيقة الاولى التي اوصي الشباب العربي بأن يتأملها ويدركها ويضعها نصب عينيه.

والحقيقة الثانية هي ان الشباب قوة حيوية دافقة دافعة ، ومثلها مثل النار والماء وسائر القوى الطبيعية الاخرى ، ان تركت على سجيتها وفطرتها ، تسيرها دوافعها البدائية دون اعداد وترتيب وتنظيم وتدريب ، وضبط اندفاعها بقيود وسدود ، كانت قوى هادمة مدمرة ، ومصدر فساد خطير وشر مستطير . اما اذا التزمت الحدود التي رسمها لها الدين والشرع والقانون ، وفصلها الحكماء والمصلحون ، وطبقها الآباء والمعلمون والمربون ، صارت قوة بانية منتجة ، ومصدر خير وبركة ، للفرد والجماعة . وكلما اتسعت ثقافة الفرد وارتقى مستوى الشعب وارتقت حضارة البلاد ، تعددت فيها القواعد والقيود التي تكتنف الحياة وتنظمها من المهد الى اللحد . والناس السويون يتقبلونها عن طيب خاطر ، ويعملون بالاوامر والنواهي الدينية ، والتشريعات والقوانين المدنية والجنائية ، والتقاليد الصالحة والآداب العامة لانها انما وضعت لمصلحتهم وأمانهم ورفاهيتهم . وهذا هو الفارق الكبير بين الحيوان البدائي الذي يعيش في الغابة والانسان الذي يعيش في مجتمع متحضر ولو لم يكن هو في ذاته متحضرا .

ونصيحتي للشباب ان يتأمل هذه الحقيقة ويدركها فيقتنع بأن هذه القيود هي الوسيلة الفعالة الصالحة لحسن تنشئته وتربيته واعداده لحياة مقبلة مفيدة . والشباب الجامح يضيق ذرعا بكل قيد ويعده تعنتا من الكبار ، وتعسفا من المجتمع ، وحدا من حريته الشخصية . وهو معذور لانه لم يتهيأ بعد لان يكون انسانا اجتماعيا مدركا لما له من حقوق طبيعية وما يقابلها من واجبات اجتماعية . ولو تدبر الامر بمنطق العقل وواقع الحياة لعرف ان الحرية المطلقة لا مكان لها في اي مجتمع بدائي او متحضر ، بل انها الفوضى بعينها التي تجعله خارجا على النظام منبوذا من الجماعة .

والحقيقة الثالثة هي ان الشباب مرحلة اعداد وتدريب للقوى العقلية والنفسية التي بدأت تتفتح في صورتها الساذجة ، وبناء للشخصية التي بدأت تتبلور لتتخذ فيما بعد صورتها التي تميز صاحبها عن غيره من الناس ، وتضعه في المستوى المناسب لقواه الموروثة عن طبيعته ، واستعداداته المكتسبة عن بيئته التي يعيش فيها . والشخصية بناء متعدد الجوانب ، كل جانب منها يتطلب رعاية خاصة واعدادا مناسبا لطبعه ووظيفته . فاذا ما نال قسطه الوافي من الرعاية والاعداد ، نمت الشخصية وتطورت في هدوء واستقرار وتعقل واتزان دون افراط او تفريط حتى تصبح في آخر المطاف شخصية كاملة في ذاتها متكاملة مع غيرها من الشخصيات التي تحتك بها وتعيش معها .

والجانب الاول هو جانب البدن . والبدن باعتباره اداة الحركة والعمل وآلة

(البقية على الصفحة ٣٨)

الزخارف الإسلامية في العصر الأموي

بقلم الدكتور عبد الرحمن زكي

يعتبر الطراز الاموي اول مرحلة من مراحل تقدم الفن الاسلامي وتطوره ، ذلك الفن الرائع الذي عم جميع الاقطار الاسلامية على مر العصور . فقد نشأ في عصر بني امية وصار طرازهم الذي ينسب اليهم ، وهو عند الخبراء طراز يمثل الانتقال من الفنون المتوطنة في الشرق الادنى الى الطراز العباسي . فقد تأثر بالاساليب الفنية الساسانية التي كانت مزدهرة منذ ظهور الاسلام ، وزميلاتها الهلنستية ايضا ، ومن هنا كانت خصائص الطراز الاموي صعبة التمييز لان غالبية عناصر تلك الفنون هي التي اكسبته طابعه المميز مع بعض اللمسات الاخرى التي لا يكتشفها سوى الخبير بالفنون الاسلامية.

فبينما تظهر في العناصر الزخرفية الاموية الدقة والروعة في رسم الموضوعات النباتية والحيوانية ، وتمثيل الطبيعة تمثيلا صادقا ، مع بعض المحاولات في رسوم الانسان وغير ذلك مما امتازت به الفنون البيزنطية ، فاننا نلاحظ تأثير الفن الساساني واضحا في الدوائر المتماسة او المنعزلة ، وفي بعض الموضوعات الزخرفية الاخرى مثل رسم الحيوانين المتقابلين او المتدابرين تفصلهما شجرة الحياة او شجرة الخلد .



الأخشاب المزخرفة

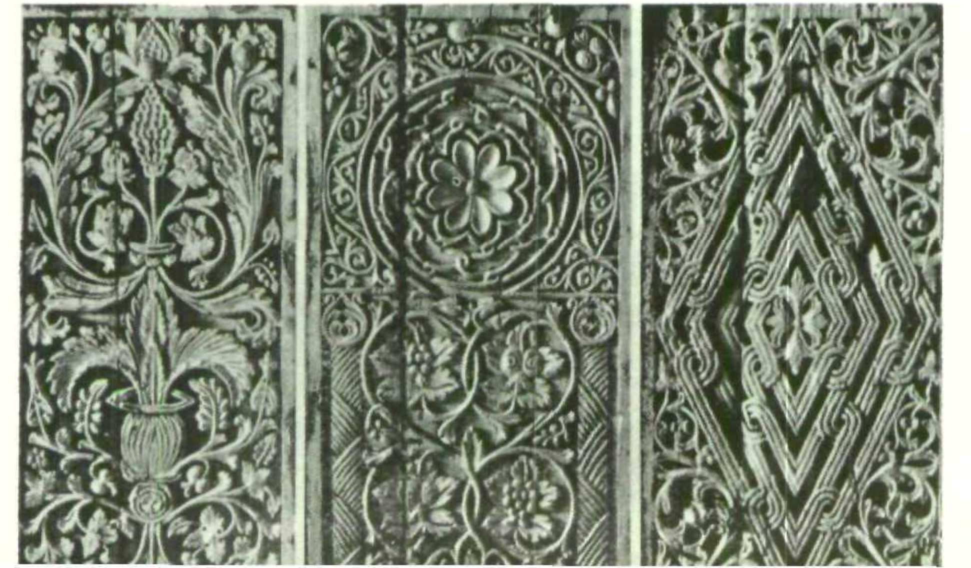
ولنبدأ اولا بالحديث عن الزخارف الاموية التي تقابلنا في النقوش الخشبية فنلاحظ فيها وضوح التأثيرات الساسانية والهلنستية والقبطية سواء في طريقة الحفر العميق او في تصوير الطبيعة في حفر العناصر الزخرفية ، مثل عناقيد العنب وأوراقه ، ومثل الورقة النباتية ذات الفصوص الثلاثة والفروع الملتوية التي تحصر بينها العناصر الزخرفية الموروثة عن الفن الهلنستي الذي يعد من المظاهر الهامة للحضارة الاغريقية تلك التي نشرها الاسكندر في ربوع الشرق الاوسط .

وفي المسجد الاقصى ببيت المقدس خير نماذج للاخشاب الزخرفية الاموية التي ما زالت في حالة جيدة ، وهي كسوات لاطراف العوارض الحاملة لسقف البلاطة الوسطى للمسجد . وقد قسّم الخبراء هذه الكسوات الى اربع مجموعات تبعا للتناسق الزخرفي العام في كل منها . فذكر العلامة كريزويل ان المجموعة الاولى اساس تناسقها الزخرفي هندسي ، اذ ينقسم السطح الى مناطق ذات اشكال هندسية منتظمة من مثلثات او معينات او مسدسات او دوائر او اشكال بيضية ، ثم تملأ هي والمناطق المحصورة بينها وبين بعضها وبينها وبين الاطر بزخارف نباتية لغالبيتها سمات هلنستية . (شكل ١) .

والمجموعة الثانية اساس زخارفها نباتي من اوراق وحلزونات ، وتشتمل على زهريات تخرج منها سيقان رئيسية او فرعية او اوراق نباتية . اما المجموعة الثالثة فتشبه سابقتها من حيث الزخارف النباتية ولكنها خالية من الزهريات . وتمتاز المجموعة الرابعة بأن العنصر الزخرفي في كل منها اساسه فكرة معمارية تتلخص في ملء السطح بشبه ثنية مسطحة يتوجها عقد من نوع حدوة الفرس يحمله عمودان ويملأ قوس العقد في اربع حالات بما يشبه ضلوع الاصداف .

وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مجموعة رائعة من الخشب الاموي ذي

١ــ نماذج من زخارف الخشب في العصر الاموي ، وهي موجودة في المسجد الاقصى (القرن الثامن) .



الزخارف يرجح انها من صناعة العصر الاموي او صدر العصر العباسي . وأهم ما تمتاز به زخارفها تلك الدوائر المشتركة في مركز واحد ، والعقود المتشابكة ، والمستطيلات الصغيرة المفرغة ، والوريقات ذوات الفصوص الثلاثة فضلا عن الفروع النباتية التي تنثني والتي تضم رسوم طيور او حيوانات ، فضلا عن اوراق العنب والعناقيد.

الزّخارف الحجريّة

ولا شك ان ابدع منتجات الامويين في الزخارف الحجرية هو ما يقابلنا في قصور المشتى والحير والطوبة في صحراء الاردن ، وقصر هشام في خربة المفجر بفلسطين ، كما نجد اروع مثال لتلك الزخارف في قصر المشتى الذي ينسب بناؤه لاحد خلفاء بني امية ، في النصف الاول من القرن الثامن . وأعظم ما يحتوي عليه من الناحية الفنية تلك الزخارف المحفورة في الحجر في واجهة القصر القبلية التي يقع بها المدخل ، وقد نقلت الى متحف القيصر فردريك في برلين ، منذ حوالي نصف قرن . ومنذ ذلك الحين عني بدراستها وتحليل انماطها لفيف من علماء الفنون . وتقوم زخارف تلك الواجهة فوق قاعدة منخفضة ، ومن اهم ما تحتوي عليه ، شريط زخرفي من نبات معين يصعد ويهبط فيقسم الواجهة الى مثلثات (شكل ٢) ، وفي وسط كل منها زخرفة كبيرة على شكل وردة في قلبها رسوم مراوح نخيلية ، وكيزان من الصنوبر ، ونجوم صغيرة ، وأزهار لوتس . ومن اهم ما نلاحظه في زخرفة الواجهة ان عشرة من هذه المثلثات خالية من رسوم الطير والحيوان ، وان بعضها رسوم زهور مركبة ومراوح نخيلية مجنحة ، فضلا عن الفروع النباتية وعناقيد العنب . وفي بقية المثلثات رسوم طيور وحيوانات خرافية وحقيقية وقد اختلف علماء الفنون في تعليل تلك الظاهرة الفنية ولا يسمح المجال هنا ببسط آرائهم [1] .

الفسيفساء الأمويّة

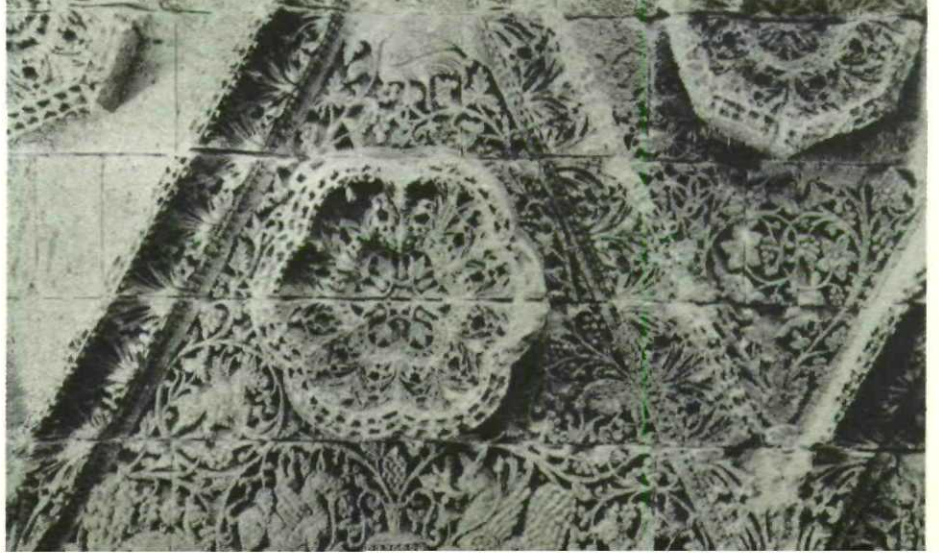
وقد خلّف لنا الامويون في سورية عدة نماذج من الفسيفساء الرائعة الجمال في عدة عمائر منها قبة الصخرة في بيت المقدس ، والجامع الاموي الكبير في دمشق ، وقصر هشام بن عبد الملك في خربة المفجر على مقربة من اريحا . وتشهد تلك الرسوم الجميلة بالمهارة التي حذقها رجال الفن في العصر الاموي . والمعروف ان هذه الفسيفساء تتألف من مكعبات صغيرة مختلفة الحجم من الزجاج الملون وغير الملون ، والشفاف وغير الشفاف ، ومن مكعبات صغيرة من الحجر الوردي والابيض ، ومن صفائح صغيرة من الصدف وكلها مثبتة على طبقة من الاسمنت في وضع افقي ، وذلك باستثناء المكعبات الذهبية او الفضية فهي موضوعة بميل قليل ، لكي تعكس الضوء . ويغلب اللون الاخضر والازرق والابيض والاسود على هذه الفسيفساء[2] .

وفي البحث القيم الذي قامت به الآنسة «مرجريت فان برشم» عن فسيفساء قبة الصخرة ذكرت انها من صنع عمال سوريين بوجه عام ، وليست من صنع عمال بيزنطيين ، ومن المحتمل ان يكون عمال من جنسيات مختلفة قد اسهموا مع العمال السوريين في هذا العمل . وقد كانت الفسيفساء تغطي الجدران الخارجية والداخلية في قبة الصخرة ، ولكن لم يظهر حتى الآن الا الفسيفساء التي تغطي بعض الاجزاء الداخلية . ويرجع جزء كبير من هذه الفسيفساء المحفوظة الى عام ٧٢ هـ (٦٩١ م) .

ومن اهم العناصر الفنية التي تشتمل عليها فسيفساء قبة الصخرة رسوم اوراق لاشجار مختلفة وفاكهة وباقات زهور ورسوم جواهر وحلى مختلطة بالرسوم النباتية ثم رسوم اهلة ونجوم وورق الاكنتس .

ولقد وصف كثير من المؤرخين العرب ما اشتمل عليه الجامع الاموي من الفسيفساء التي كانت تغطي ارضه وجدرانه وسقوفه في رسوم جمعت صورا من بلاد الدنيا . وتتألف زخارف الفسيفساء في هذا الجامع (وقد اصاب معظمها التلف بسبب الحرائق المختلفة التي شبت فيه) من رسوم وعمائر ومناظر برية متأثرة


٢ ـ مثال للزخارف الاموية في الحجر بقصر المشتى في الاردن (٧٤٣-٧٤٤ م) .

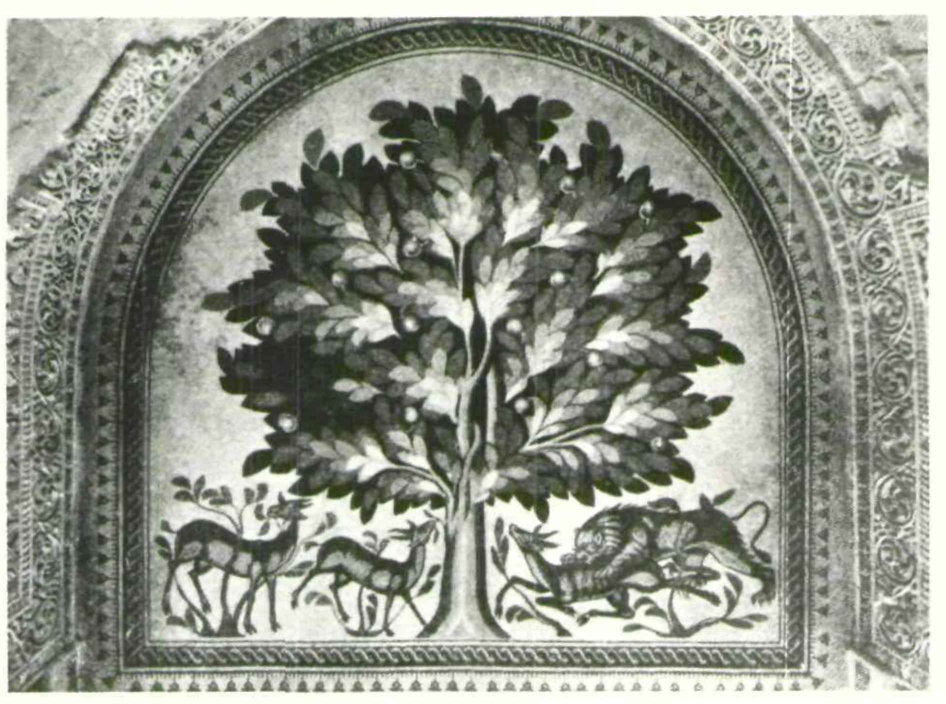


(١) دكتور زكي محمد حسن : «فنون الاسلام» ص ٤٩/٥١ .

(٢) المرجع السابق (ص ٦٤٣-٦٤٧) .



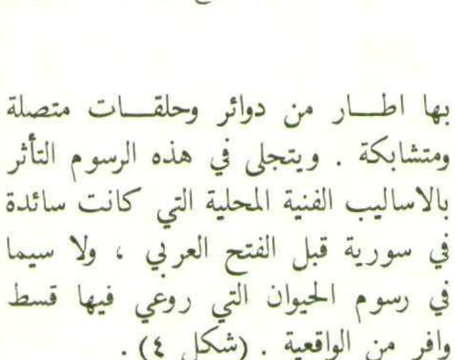
٣ ـ نموذج لفسيفساء الجامع الاموي الكبير بدمشق (حوالي عام ٧١٥ م) .



٤ ـ نموذج من فسيفساء «خربة المفجر» الرائعة الجمال في فلسطين .

بالاساليب الفنية الهلنستية والبيزنطية . ومن المحتمل ان يكون صناعها نقلوا موضوعاتها عن نماذج سابقة لأيامهم . ولعل اهم اجزاء الفسيفساء الباقية هي ما يقع منها على مقربة من المدخل الرئيسي للجامع ، تلك التي اكتشفها الاستاذ «دي لوريه» عام ١٩٢٧ ، وفيها يظهر نهر تنساب مياهه الزرقاء امام المنظر كله ، وهو يمر بقنطرة ، كما تقوم على ضفتيه اشجار ضخمة مثل شجر الحور والسرو والمشمش والجوز والتين والتفاح (شكل ٣) ، ونرى في رسوم العمائر بعض بيوت ذوات سقوف منبسطة ، وفي جدرانها صفوف من النوافذ الصغيرة تحت السقوف تماما .

اما فسيفساء قصر هشام بن عبد الملك الاموي التي اكتشفت حوالي عام ١٩٣٥ فقد وجدت بالحمام الملحق بهذا القصر ، وهي ابدع ما يعرف الى اليوم من زخارف الفسيفساء الاموية . وقوام زخرفتها رسم يصور شجرة رمان تحتها غزالان وأسد ينقض على غزال ثالث ، وذلك فضلا عن رسوم هندسية من اشكال معينات يحيط بها اطار من دوائر وحلقات متصلة ومتشابكة . ويتجلى في هذه الرسوم التأثر بالاساليب الفنية المحلية التي كانت سائدة في سورية قبل الفتح العربي ، ولا سيما في رسوم الحيوان التي روعي فيها قسط وافر من الواقعية . (شكل ٤) .

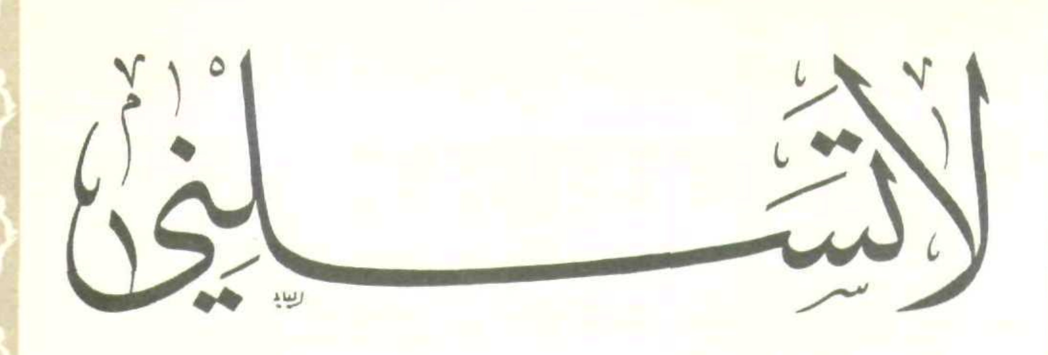


زخارف العاج الأموية

ولقد برع الفنانون الامويون في الاندلس في صناعة التحف والالطاف من العاج . وتشهد مجموعة كبيرة من اعمالهم الرائعة بما اتصفوا به من حسن الذوق والدقة والمهارة . ففي متحف آثار مدريد علبة اسطوانية من العاج صنعت للخليفة الاندلسي الحكم الثاني لكي يهديها الى زوجته سنة ٣٥٣ ﻫ (٩٦٤ م) . وتمتاز هذه العلبة بزخارفها الدقيقة ذات الوريقات وأنصاف المراوح النخيلية ، وعلى رقبة الغطاء كتابة كوفية نصها : «بركة من الله للامام عبدالله الحكم المستنصر بالله امير المؤمنين مما امر بعمله للسيدة ام عبد الرحمن على يدي دري الصغير سنة ثلث وخمسين وثلث مائة .» ويوجد بمتحف اللوفر بباريس صندوق صغير يعتبر من اغنى التحف العاجية الاسلامية زخرفة وأدقها صنعا ، يضم مناطق محلاة بثمانية فصوص يحتوي كل منها على رسوم محفورة مختلفة ، احداها شكل يمثل شخصين جالسين على اريكة يحملها حيوانان متدابران ، وبين الشخصين رسم سيدة واقفة . وشكل آخر يمثل فارسين متقابلين وبينهما شجرة وعلى سطح الغطـاء شريط من الكتابة الكوفية يضم اسم المغيرة بن الخليفة الاموي الاندلسي عبد الرحمن الناصر ، وتاريخ الصندوق ٣٥٧ ﻫ (٩٦٨ م) .

وفي متاحف الفنون العالمية عدد طيب من هذه الالطاف النادرة التي لا مثيل لها ، الى جانب ما اشتملت عليه التحف المعدنية وقطع النسيج الفاخر من زخارف جميلة .

وبعد ، تلك لمحة موجزة عن السمات المميزة للزخارف الاسلامية في العصر الاموي بالمشرق والمغرب .



للشاعر محمد هاشم رشيد

كيف يمضي الدجى ويأتي النهار وتشع الأضواء والأنوار ؟
وهل الضوء في الشموس ؟ أم الضوء انبثاق تشعه الأبصار
فتراه بعض العيون وأخرى دون ادراكه عليها ستار ؟
كلما أظلم الوجود بعيني اذا غبت .. واستسر النهار
قلت : نبع الشعاع عينا حبيب
تغمر الكون بالرضا .. يا حبيبي !!

☆ ☆ ☆

وهل العطر في الزهور ؟ أم العطر .. أريج تبثه الأحلام ؟
فهو طوراً شذى الفراديس ينهل فتنهل بالعبير الرجام
وهو حيناً مجامر يتلظى الزهر فيها .. وتحرق الأنسام ؟
كلما تقت للعبير اذا غبت .. فغاب العبير والابتسام
قلت : نبع العطور صدر حبيب
يفعم الكون بالشذى .. يا حبيبي !!

☆ ☆ ☆

وهل اللحن في فم القيثار أم تراه .. أسمى من الأوتار
فهو في مهجة .. فراغ وصمت وبقلب .. شواطىء الأسرار
وهو حيناً لظى الجحيم وطوراً وشوشات الطيور للأزهار ؟
كلما غبت واستحال حنين الناي في مهجتي صدى اعصار
قلت : نبع الأنغام ثغر حبيب
يفرح الكون لحنه .. يا حبيبي !!

عناصر التحدي

بقلم الاستاذ وديع فلسطين

لكل عصر طابع غلاب يستخلص من حصيلة الاحـداث التي تعاورته والتجارب التي دانت للمرء فيه . فهناك عصر البخار الذي به انتقل المرء من حياة الى حياة ، فاستعاض عن البعير بالقاطرة ، وعن الشراع بالباخرة ، وعن الاناة بالسرعة . وهناك عصر الزراعة الذي كان حرث الارض فيه عماد اهل الارض في كل ارض . وهناك عصر الصناعة الذي ألان الحديد والنار وسخّرهما في الانتاج على تنوع اغراضه وتعدد مآربه .

وعصرنـا اليوم يكاد يوصف بعصر الفضاء لانه شهد من فنون التجوال في مسابح النجوم ما تشدْه له عقول الرجال . فمن طائرات تسير بالاحتراق الداخلي ، الى مناطيد تحلق في الفضاء ولا تهبط بأرض ، الى طائرات تنطلق بالنفث ، الى مركبات هوائية تندفع بغير قائد موجهة من ابعد بعيدة ، الى قذائف عابرة للقارات تصيب الهدف ولا تخيب ، الى سفن تذرع القبة الزرقاء في اطمئنان عجيب ، الى اطباق طائرة وأقمار صناعية وصواريخ متعددة المراحل تحمل في قمراتها انسا الى غير ذلك من المطايا التي هان عليها ما كان مستعصيا من ملاحة الجو ، فألفت دنيا الفضاء .

بيد ان في نعت عصر ما بصفة من الصفات كثيرا من التجوز وغير قليل من الفضفضة في التعريف . فكل عصر متداخل اشد التداخل في العصر السابق عليه والآتي في اثره ، وكل صفة لعصر ما تنكر صفات اخرى تتزاحم في ما بينها على الاستئثار بعصر بعينـه . فالعصر الذي نعيش فيه مثلا قد تعقدت اسبابه ووسـائله وتشابكت اطرافه التي ذهبت في كل اتجاه حتى بات المرء في حيرة : ايسميه عصر الصاروخ او عصر الفضاء او عصر الذرة او عصر الطيران ، او يسميه عصر التحدي فيطوي هذه الصفة على معان كثيرة توحي جميعها بأن الانسان محوط بعقبات تشل طاقاته ، ولكنه عازم على اقتحامها وتحديها ليثبت للعلم قدما ، ويزيل عن المعرفة غشاوة ويفسح لمغامراته مجالا في اطباق الجو العليا ، وأعماق المحيطات الدنيا ، وفوق الارض التي عليها يدب دبيبه .

فالتحدي هو شيمة الانسان في هذا العصر وفي كل عصر تال . انه انتفاضة على القوى المناوئة له ، وقومة على ما يعكر عليه صفو حياته . فالاستسلام الذي امن اليه الانسان في فطرته الاولى قد تراخت عليـه تصاريف الدهر وبات من آثار الماضي الدارسة ، لان الحداة في طريق الانسانية لا يعرفون استسلاما بل ينهجون نهج التحدي مهما تكاثفت عليه وحوله اسباب القنوط . فالانسان قد تحدى ضراوة المرض فاتقى منه ألوانا ، ورد غائلة ألوان اخرى نهشت بدنه . وتاريخ الطب كله قصة واحدة تتكرر في صيغ شتى ، هي قصة التحـدي المتصل لادواء تتربص بالانسان طامعة في الفتك به . وكلما ازداد المرض ضراوة ازدادت امام الطب اسباب التحـدي ، وتبقى الحرب سجالا حتى تنتهي بفوز الطب لا محالة وان تباطأ زمن الفوز .

واول التحدي اقرار بأن هناك معضلة تحتاج الى حل . ومتى تصدى الذهن لمعالجة هاته المعضلة فقد وطد عزمه على عدم الاستهانة بها كي لا تطيش سهامه . وليس في الاقرار بوجود المعضلة عجز ، بل العجز كل العجز في التحرج من مواجهتهـا ، والهرب من مجابهتها في عنفوانها . والمعضلات لا تقابل باستخفاف ، بل تقابل بعزيمة لا تقهر ، وهمة لا تعرف الوجل ، وجد لا يشوبه هزل ، واعتقاد بأن في قدرة المرء على ترادف الايام ان يخضد كل شوكة ، ويذلل كل عقبة ، ويلتمس مخرجا من كل مستعضل من الامور .

ومن عناصر التحدي المثابرة والدأب واحتمال الهزيمة بروح لا تستخذي ، وبأمل لا يخيب . فحياة العلماء والرواد في كل ميدان سلسلة من الهزائم قمينة بأن تقتل كل رغبة في متابعة البحث . على ان اهل العلم يدركون هاته الحقيقة سلفا ويوطنون النفس على الالتقاء معها في كل ميـدان ، ويعرفون ان الهزيمة الاولى اشد وأعنف من الثانية والثالثة ، وان اسباب الهزيمة سرعان ما تتكشف لهم مع المثابرة والجهد المتصل حتى تتحول الهزيمة الى فوز مؤزر . ودنيا الطيران مثلا مليئة بالكوارث المفجعة ، ولكن كل كارثة تلد معها حيلة جديدة لاجتناب الكوارث ، وما الامان الذي يحس به المسافر على متن الجو الا ثمرة تجارب طويلة حفلت بالمآسي والفواجع .

فلا بد للتحدي من مثابرة تكسر حدة الخيبة ، ودأب يميط اللثام عن اسرار العلم المكنونة ، وجهد متصل يبلغ المرء غايته ولو بعد اجيال وأجيال . وأهل العلم وان كانوا راغبين في تحقيق اوطارهم في اقرب وقت ، الا انهم لا يعرفون اللهفة والعجلة . فهم اهـل صبر وجلد ، يسيرون في بحوثهم خطوة خطوة ، ويتئدون في اعمالهم حتى لا يجرهم خطأ الى خطأ اغلظ منه ، ويعرفون الهوينا في مسيرهم في دروب العلم

الطويلة التي تفضي الى عالم الحقائق الرحيب.

ومن عناصر التحدي الهمة والخبرة. اما الهمة فهي القدرة العقلية التي يؤتاها الفرد فيرود بها عوالم المجهول، ويسيطر بهـا على اسباب النكسات التي تحيق بالانسان. والهمة الفردية تغتذي من معين واحد هو قدح الذهن، واعمال الفكر، والتوفيق بين ما هو معروف متاح، وبين ما هو مطوي محجوب بعيد المنال. فأهل العلم والكشف لا يمدون ايديهم الى شجر مثقل بالثمار ويقطفون منه ما يطيب لهم في غير تفكير ولا جهد، بل يسيرون في عوالم من الظـلام الدامس، متلمسين سبيلهم فيها بجهد عقلي يبذلونه فيضيء امامهم شموعا، وبقدح للذهن مستمر يهيىء لهم ان يطلوا على عالم الحقائق اطلالة جديدة.

والهمة الفردية تسترشد دائمـا بخبرة الغير، اي بالتراث المتراكم على الدهر من محرزات همم الافراد. والحياة من حيث هي كفاح مشترك في سبيل الوفر والسعادة والرخاء والرفاهية تجعل الناس جميعا ابناء اسرة انسانية واحدة كثيرة التجارب. ولا بد من الانتفاع بتجارب الغير في كل مسعى جديد، لانها نقطة البداية في كل فتح علمي جديد. فاذا اقترنت الهمة بالخبرة، وأتلف العقل مع التجربة، هان على المرء ان يشرئب الى غايات جديدة مناه ان يبلغها ذات يوم.

فللتحدي عناصر خمسة نرى ظلالها في كل جديد يطالعنا في هذا العصر، وفي كل عصر سبقه او سيلحق به، هي: الاقرار بأن هناك معضلات يعوزها حل، ومقاربة هاته المعضلات بغير استخفاف، والمثابرة في مجابهـة كل معضلة مهمـا استعصى امرها، وشحذ الهمة الى اقصى آمادها، والانتفـاع بخبرة الغير مهما تضاءل شأنها. وبهاته العناصر الخمسة استطاع المرء ان يواصل تحديه في ميادين العلم، فنشر اسباب العمران والحضارة في اطراف الارض جميعا.

من تراث العرب

• من وصية للقمان الحكيم لابنه: «يا بني إلزم الرجل الحكيم لتستفيد من حكمته، ولا تصحب الجاهل فتحسب مثله.»

• قال ذو الاصبع: الاسـتدلال بالضمير على الضمير:

لا اسأل الناس عما في ضمائرهم

ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

• قال علي بن ابي طالب، رضي الله عنه: «من لانت كلمته وجبت محبته.»

• قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: «ثلاث يثبتن الود في صدر اخيك: ان تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الاسماء اليه.»

• قال النبي (صلعم): «لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم، فاذا ظن انه قد علم فقد جهل.»

• وقيل لأبي عمرو بن العلاء: «هل يحسن بالشيخ ان يتعـلم؟» قـال: «ان كان يحسن به ان يعيش، فانـه يحسن به ان يتعـلم.»

• قال مسلمة بن عبد الملك: «ما قرأت كتابا قط لاحد الا عرفت عقله منه.»

• قيل لقس بن ساعدة: «ما افضل المعرفة؟» قال: «معرفة الرجل نفسه.» قيل له: «فما افضل العلم؟» قال: «وقوف المرء عند علمه.» قيل له: «فما افضل المروءة؟» قال: «استبقاء الرجل ماء وجهه.»

• قالوا: التفكر نور، والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والعلم حياة، والاول سابق، والآخر لاحق، والسعيد من وعظ بغيره.

• ثلاثة لا بقاء لها: ظل الغمام، وصحبة الاشرار، والثناء الكاذب.

• احسان المسيء ان يكف عنك اذاه، واساءة المحسن ان يمنعك جدواه.

• قال لقمان الحكيم: ثلاثة لا تعرفهم الا في ثلاثة: لا تعرف الحليم الا عند الغضب، ولا الشجاع الا عند الحرب، ولا تعرف اخاك الا اذا احتجت اليه.

• قالوا: «ما قرن شيء الى شيء ازين من حلم الى علم، ومن عفو الى قدرة.»

• قيل لقيس بن عاصم: «ما الحلم؟» قال: «ان تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك.»

• قال النبي، صلى الله عليه وسلم: من اسرع به عمله لم يبطىء به حسبه، ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

• وقال قس بن ساعدة: «من فاتـه حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه.»

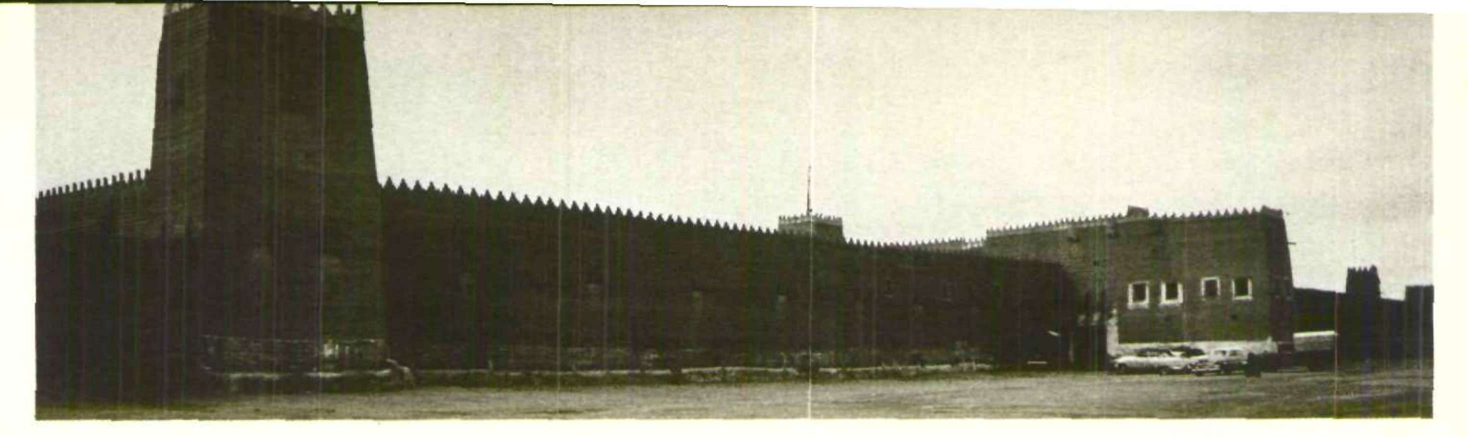
• قال الحسن بن علي، رضي الله عنه: «الرجال ثلاثة: رجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين، ورجل كالداء لا يحتاج اليه ابدا.»

• قالوا: الصديق من صدقك وده، وبذل لك رفده.

• قال علي بن ابي طالب، رضي الله عنه: «لا راحة لحسود، ولا اخاء لملول، ولا محب لسيء الخلق.»

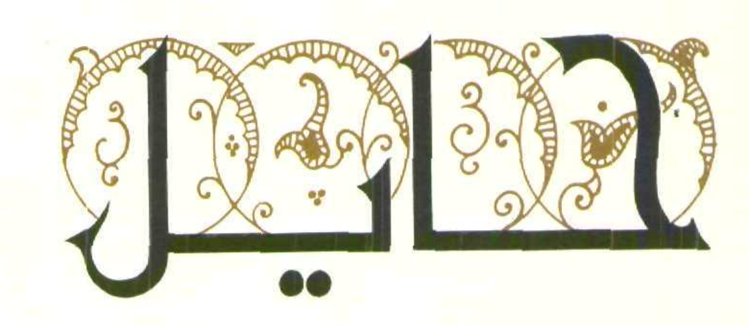
• سئل بعض الحكماء: «اي اعدائك لا تحب ان يعود لك صديقا؟» قال: «الحاسد الذي لا يرده الى مودتي الا زوال نعمتي.»

• قال صلى الله عليه وسلم: «الصاحب رقعة في الثوب، فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه.»



قصر الامارة العامر .

في ربوع المملكة العربية السعودية



حايل والمدن المجاورة لها

بعد ان طفنا بمزرعة الدغمانية ، وهي كما اسلفنا مزرعة شاسعة كبيرة اسمها آل الراشد ، وقد استخدمت فيها احدث طرق الري وهي طريقة الرش ، استقللنا السيارة متجهين نحو حايل .

ولقد كانت الطريق الى حايل وعرة ، الا انها تحسنت وأصبحت سهلة منبسطة لا وعورة فيها بعد مسيرة مسافة قصيرة . وما ان اصبحنا على مسافة ساعة من حايل ، حتى اضطررنا للمرور عبر ارض جبلية صخرية . ومما زاد من وعورة الطريق ان الامطار وقتها كانت قد هطلت بغزارة . وقد وصلنا الى حايل في الساعة الثامنة مساء ، ولم يتوقف المطر عن الهطول طوال تلك المدة وحتى ساعة متأخرة من الليل .

وفي حايل استضافنا الاخوان عبدالرحمن وابراهيم الجميل اللذان كانا قد صاحبانا في رحلتنا من بريدة الى حايل . والواقع انه كانت لاستضافة هـذين الاخوين الكريمين لنا افضل الاثر في نجاح رحلتنا ، اذ كانا يرافقاننا في كل جولاتنا حول حايل وضواحيها .

ولقد كان اول ما فعلناه صبيحة يوم الاربعــاء ٣٠ جمادى الاولى ١٣٨١ الموافق ٨ نوفمبر ١٩٦١ ، ان اتجهنا الى دار الامارة بحايل للسلام على سمو الامير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ، امير منطقة حايل .. ولكن سموه وقتها كان متغيبا عن حايل في رحلة للقنص .. والتقينا بوكيله سعادة الامير عبد العزيز ابن نميان ، الذي استقبلنا خير استقبال ، وحدثنا عن الاماكن التي يجدر بنا ان نزورها . وبعد ان تناولنا القهوة العربية معه ، استأذناه وخرجنا لنبدأ جولتنا حول حايل .

جبل شمّر

والحديث عن حايل ، يتطلب منا اولا وقبل كل شيء ان نتحدث عن منطقة جبل شمر ، وهي المنطقة التي تضم حايل وقراها .

ان المرتفعات العربيــة التي تمتــد جنوبا من رمــال النفود الشمالية نحو وادي الرمة ، هي التي تعرف بجبــل شمّر .. وهي تشمل جبلي أجأ وسلمى .

وقد قال عنه الاستاذ عمر رضا كحالة في كتابه «جغرافية شبه جزيرة العرب» : «يعتبر جبل شمّر منطقة هضاب مرتفعة عن السهول الكائنة في وسطه ، وتتميز بجبليهــا المتوازيين أجأ وسلمى ، وفيها انحــدار من جهــة الغرب الى الشرق الشمالي ، ومتوسط هذا الانحدار يزيد على ٢٥٠٠ قدم .»

وقال عنه الشيخ حافظ وهبة : يطلق اسم جبل شمّر على السهل الواسع الممتد بين جبلي أجأ وسلمى ، وامارة جبل شمّر هي نجد يعلو عن سطح البحر ٢٢٠٠ قدم وبه رؤوس مرتفعات عالية ايضا . والنجد منحدر من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي .

وتقع منطقة جبل شمّر الجبلية بين الحافة الجنوبية للنفود الكبير من الشمال ، ووادي الرمة من الجنوب ، وبين واحة تيماء من الغرب ، وغوطة الجوف والدهناء من الشرق ، وهي مؤلفة من جبلي أجأ وسلمى .

وقال موزيل عن أجأ : انه سلسلة تمتد

لمسافة ٦٥ كيلومترا من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، ومتوسط عرضها في الجبهة الغربية ١٠ كيلومترات ، وارتفاعها عن سطح البحر ١٤٠٠ متر ، ومتوسط عرضها في الجهة الشمالية ٢٠ كيلومترا ، وارتفاعها ١٧٠٠ متر . وليست السلسلة سلسلة بالمعنى الصحيح ، بحيث انهـا جبال متصلة ، بل انها عبارة عن جبال متلاصقة ، تفصل بينها اودية وشعاب مختلفة ، ويمكن حساب هذه السلسلة كأنها مؤلفة من ثلاثة جبال متوازية ، اعلاها السلسلة الوسطى .

ويقسم جبل أجأ في الجنوب مضيق المرمى ، والى شمال المرمى توجد قمتان معروفتان باسم ابو رزومة ، وحوشان . وأهم جبال السلسلة هي : الدريجة ، والمربية ، والريدة ، والأغيق ، والصباح ، والجاغ ، والسروال ، والجليحد ، والجبار وأعلاه جبل الفرع . وفي القسم المتوسط تقوم جبال اخرى اهمها الظلما ، والبلطا ، والصهبان ، وشطار .

وذكر موزيل : ان سلسلة جبال سلمى تمتد الى مسافة ٥٥ كيلومترا من الجنوب الغربي الى الشـمال الشرقي وسط بيداء منبسطة ، ومتوسط عرض السـلسلة ٧ كيلومترات . ومع ان السلسلة لا ترتفع عن سطح البحر اكثر من ١١٠٠ متر ، فان وجـودها في وسط هذا المنبسط يجعلها تظهر ارفع بكثير من حقيقتها .

وتقع سلسلة جبلي أجأ وسلمى في شمالي منطقة جبل شمّر ، وتمتد حتى طرف المقاطعة ، اي ان اتجاههما من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، وهي مكونة من حجر الجرانيت وتبلغ مساحة السلسلة حوالي ١٠٠ ميل طولا و ٢٠ ميلا عرضا .

اما جبل أجأ فهو الى الشمال من جبل سلمى ، وهو في نفس الوقت اعلى الجبلين واتجاهه من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، وهو مرتفع عن السهل المحيط به بمقدار ١٠٠٠ قدم ، ويبلغ اقصى ارتفاع فيه عن سطح البحر عند جبل الفرع ٥٥٠٠ قدم ، ويمتـد بالاتجاه الذي ذكر الى مسافة مائة ميل بعرض يختلف من ١٥ الى ٢٠ ميلا .

وأما جبل سلمى فانه دون الاول ارتفاعا وأقل منه مساحة ، ولا يختلف الاثنان من حيث التركيب الجيولوجي ، ولا الشكل ايضا . وأما المسافة الفاصلة بين الجبلين ، فانها لا تزيد على عشرين ميـلا من الارض السهلة المنخفضة .

مَدينَة حَايـل

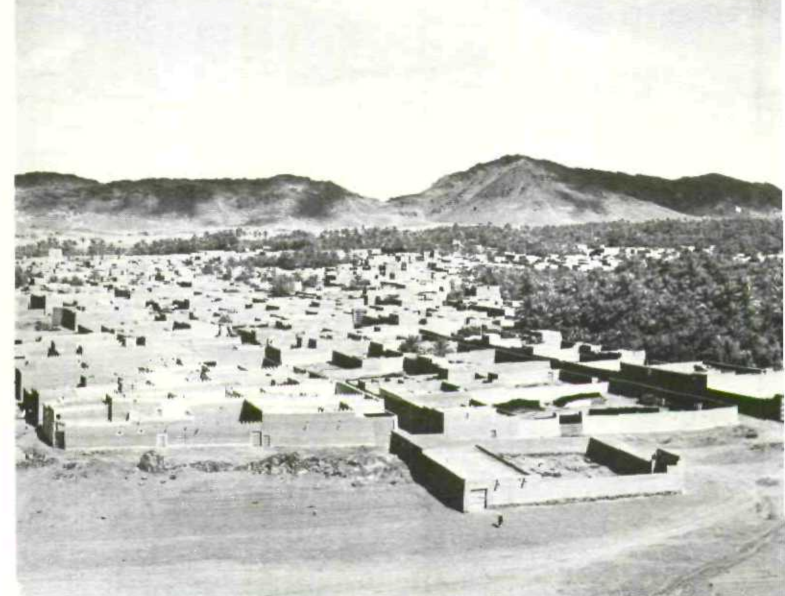
ومدينة حايل ، وهي عاصمة جبل شمّر ، مدينة قديمة مشهورة ، وكثيرا ما وردت على ألسنة الشعراء القدماء . فقد قال عنها امرؤ القيس :

ابت أجأ ان تسلم اليوم جارهـا
فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقريّـة أمّنـا
واسرحها غبا بأكناف حائـل

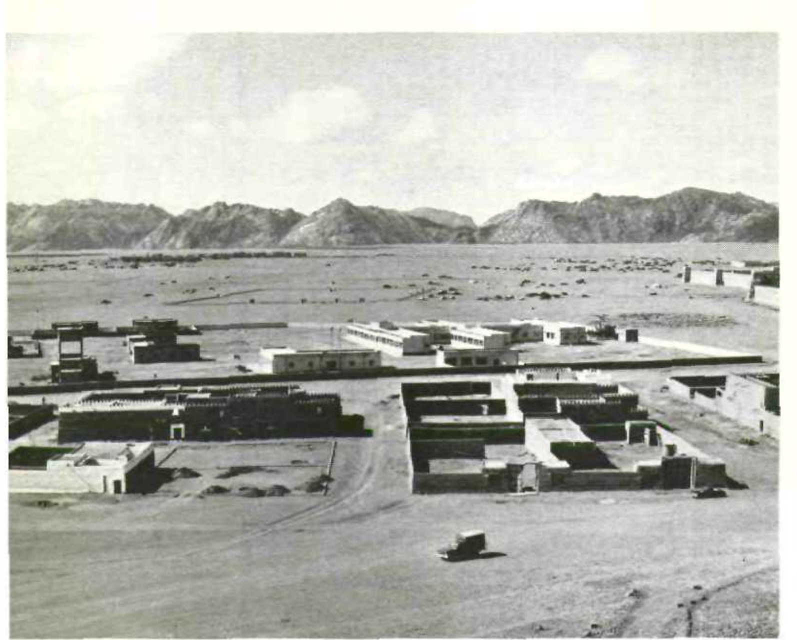
وحايل — كما يقول ابن بليهد — هي المدينة المشهورة في جبلي طيء — القبيلة التي ينتمي اليها حاتم الطائي الذي اشتهر بكرمه ومروءته . وحايل تقع في جنوبي جبل أجأ على مقربة منه .

وقد قال عنهـا الاستاذ عمر رضا كحالة : هي عاصمة جبل شمّر ، وتقع الى الشمال الغربي من الوادي ، بين جبلي أجأ وسلمى ، عند طرفه الشمالي ، وتعلو عن سطح البحر ١٥٠٠ متر تقريبا .

وتبلغ درجة الحرارة العظمى في حايل خلال شهر اغسطس ٣٩ درجة مئوية ، والدرجة الصغرى خلال شهر يناير صفرا . وتستخرج المياه للري والشرب والاستعمال من آبار عمقها حوالي ٩٠ قدما . ومنها



منظر عام لمدينة حايل .



جانب آخر من المدينة ، ويرى في مؤخرة الصورة مباني المستشفى الكبير في حايل

المبنى الفخم الذي يضم المدرسة العزيزية في حايل .

بئر عذبة تسمى ماء السماح قيل ان لها من المزايا ما لمياه فيشي المعدنية الشهيرة ، فهي تذيب الاملاح وتشفي امراض الكلى وتساعد على الهضم .

ومن نباتات حايل : النخيل ، والرمان ، والليمون الحلو ، والنارنج ، والبرتقال ، والتفاح ، ومختلف انواع الخضروات .

وفيها سوق كبيرة تروج فيها تجارة المواشي كالابل وغيرها . ولقد اتسعت هذه السوق في السنوات الاخيرة اتساعا كبيرا ، جعل الحكومة تتجه الى هدم قصر برزان الشهير ، لكي تخلي المكان لاقامة متاجر هناك .

وقصر برزان هو من الآثار التاريخية الهامة في حايل ، اذ كان يقيم فيه ابن طلال قبل استسلامه امام جيش جلالة الملك الراحل المغفور له عبد العزيز آل سعود ، وسقوط حايل في يده . وهو قصر حصين احيط بسور ضخم لم يبق منه اليوم — بعد ان هدم — سوى انقاض .

* * *

وحايل تعد محطة من المحطات الرئيسية لحجاج فارس الذين يحجون الى بيت الله الحرام ، كما انها محطة ينزل فيها التجار القادمون من المدينة ، والشام ، والعراق .

ويبلغ تعداد سكان حايل نفسها ما يقرب من ثلاثين ألف نسمة ، وما يتبعها من القرى والبوادي حوالي مائة ألف نسمة.. والقبائل البدوية التي تعيش حولها هي قبيلة شمّر ، وقبيلة عنزة ، وقبيلة حرب ، وقبيلة هتيم .

ويعتمد اهل حايل على الزراعة والتجارة .. كما ان البعض منهم يعمل في استيراد حطب الوقود ، وهو من نوعين : نوع الارطة ، ويأتون به من صحراء النفود شمال حايل ، ونوع الرمث ، ويأتون به من الوديان القريبة كحايل . والنوع الاول اجود من الثاني وأغلى ثمنا .

التعليم في حايل

ولقد اتيح لنا ونحن في حايل ان نزور الاستاذ محمد العلي المبارك ، مدير التعليم بمنطقة حايل .. واستطلعناه عن الناحية التعليمية هناك . فعلمنا منه ان في المنطقة ٣٧ مدرسة ، ٣٥ منها مدارس ابتدائية ، ومدرسة متوسطة ثانوية واحدة ، ومعهد للمعلمين لتخريج معلمين للمدارس الابتدائية . وبجانب هذه المدارس توجد مدرسة ليلية متوسطة ثانوية ، ومدرسة لمكافحة الامية ، ومدرسة للبنات .

ويبلغ عدد طلاب المدارس الابتدائية ٣٥٠٠ طالب ، بينما يبلغ عدد طلاب



اشجار البرتقال في

باحة المدرسة الثانوية .

المدرسة المتوسطة الثــانوية (في الصفين النهاري والليلي) ٥٠٠ طالب ، وطلاب معهد المعلمين ٢٠٨ طلاب .

وعقب مقابلتنا لمدير التعليم ، قمنا بزيارة للمدرسة المتوسطة الثانوية ، والتقينا بمديرها الاســتاذ ابراهيم عبد الكريم الخياط ، فعلمنا منه ان المدرسة قد اسست في عام ١٣٧٥ هـ بفصل واحد كان ملحقا بالمدرسة الســعودية وهي — اي المدرسة السعودية — اول مدرسة اسست في حايل وذلك في عام ١٣٥٦ هـ .

وفي عــام ١٣٧٧ هـ نقلت المدرسة الثانوية الى مبنى مستقل بها بثلاثة فصول . وقد تخرج اول فوج من قسمها العلمي في عام ١٣٨٠ هـ ، وكان يتألف من احد عشر طالبا ، ابتعث اربعة منهم الى المانيا لدراسة هندسة الموانىء والطب وهندسة الكهرباء ، وابتعث اثنان الى ايطاليا لدراسة الهندسة المعمارية والديكور ، كما ابتعث طالب الى المعهد العالي للتربية الرياضية بالجمهورية العربية المتحدة ، وابتعث آخر الى الباكستان لدراسة الطب .

وبمرور الزمن تطورت المدرسة حتى اصبح فيها الآن عشرة فصول نهارية ، وسبعة فصول ليلية .

مزرعة السّبهان

وبعد انتهاء زيارتنا للمدرسة ، عرّفنا مديرها الاســتاذ الخياط بالسيد زامــل ابراهيم السالم الســبهان ، الذي تفضل مشكورا فدعانا لزيارة مزرعتهم بحايل . وعقب زيارتنا لها خرجت مقتنعا بأن من يزور حايل يجب عليه ان يزور تلك المزرعة الفريدة في تنظيمها وتنسيقها .

وأهم منتوجات تلك المزرعة الفواكــه المختلفة .. ففيها يزرع ما يربو على ثمانية عشر صنفا من الفاكهة من بينها البرتقال ، والرمان ، والعنب البلدي ، والعنب البناتي ، والتفاح ، واليوسف افندي ، والتين الشوكي (البرشومي) ، والتــوت ، والمشمش ، والخوخ ، والكمثرى ، والتين .. كما يزرع فيها ايضا الزيتون ، والاترنج ، والليمون ، والفلفل الاخضر ، بجانب اشجار النخيل التي نسقت تنسيقا رائعا منظما .

وبهذا تنتهي الحلقة الرابعة والاخيرة من السلسلة التي رافقت فيها قافلة الزيت قراءها الكرام في جولــة ممتعة في ربـوع نجد الجميلة . ولنا لقاء آخر مع القراء الكرام في جولات اخرى في ربوع المملكة العربية السعودية ان شاء الله .

حسن عزت



تين الفواكه في حايل .



مقومات الفن الادبي

بقلم الاستاذ عبد الله بن سعد الرويشد

ان الاديب او الشاعر الذي يريد ان يكسب اعجاب القارىء واهتمامه هو ذلك الذي يتمكن من ان يوجد في القارىء شعورا يوازي شعوره هو حين كتب الاثر الادبي . ولكي يستطيع ذلك ، عليه ان يكتب ويعبر باخلاص وأمانة عن حقيقة شعوره . وحين يصطنع الشعور اصطناعا ، لا يلبث اثر ذلك ان يظهر في التكلف والصنعة .

ولكي نستطيع تذوق الادب ، علينا ان نراعي بعض المقومات فيه فندرسها ونبني على اساسها ، اذا اردنا الانشاء ، او نحلل ما بناه الآخرون ونطبق تلك المقومات عليه ، فنعرف ناحية القوة فيه حين يكون قويا متين البناء ، وناحية الضعف حين يكون ركيك التكوين ، وهذه المقومات الادبية هي رئيسيا اربع : — الفكرة ، والعاطفة ، والخيال ، والاسلوب .

الفكرة

عندما يصمم الاديب او الشاعر على تكوين عمل ادبي ، يبدأ بوضع الفكرة الرئيسية لذلك العمل ، فيحدد في ذهنه الهدف المقصود اظهاره ، ويأخذ بوضع الخيوط التي يجب ان يتبعها لبناء هيكل القصيدة او المقالة او القصة المنوي كتابتها . ولكي تكون الفكرة صالحة ترضي من يطلع عليها ، يجب ان تكون جديدة دقيقة في تعبيرها ، متماسكة مع بعضها ، يتضح التلاحم بين اجزائها ، لا نفور او تناقض بين تفاصيلها . وعندئذ تبدو كوحدة ذات معنى قوي يستهوي القارىء ويستدعيه لمتابعة التفاصيل حتى النهاية ليخرج منها بفائدة ورأي محتم . ومثل هذه الصفات للفكرة يستطيع الكاتب ان يكسبها بطريق الدراسة وسعة الاطلاع على الافكار المختلفة حول الموضوع الذي يريد التأليف فيه ، وليس مفروضا على المطالع الذي يريد التأليف ، ان يحفظ بدقة كل ما يقرأ من آراء الآخرين ، لان الذي يفيد من المطالعة هو تلك الرواسب التي يريد المرء اعطاءها . وحيث ان الجديد من الفكر يندر وجوده ، فلذلك يعمد الكتاب والشعراء لابراز صلة جديدة بين فكرة وفكرة ، او احيانا شعور طبيعي في الانسان وفكره . وأقدم لك ايها القارىء الكريم مثالا على ذلك قول ابي ماضي في قصيدته العنقاء :—

عصر الاسى روحي فسالت ادمعا
فلمحتها ولمستها في ادمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى
ان التي ضيعتها كانت معي

ان ابا ماضي هنا يتحدث عن النفس ، فيذكر لنا في البيت الاخير انه اكتشف وجود النفس معه ، وليس ذلك بجديد على اي قارىء ، فكل انسان له نفس كما للشاعر ، ولكن الجديد هو ان الشاعر يربط بين هذه الفكرة وحيرته ، تلك الحيرة التي يستشعرها كل انسان يريد التعرض لمثل هذا البحث والفكرة التي يمكنها اثارة اهتمام وكسب اعجابه هي تلك التي تتعلق بوجوده وواقعه الزمني والمكاني ، فتعالج مشكلاته الخاصة او العامة ، وترشده احيانا الى حلها والتغلب على ما عسر منها ، او تظهر معاناة الآخرين منها وادراكهم لها كادراكه هو . وهكذا يتبع القارىء ما يطرأ عليها من تطور ونتائج . وكي تكون دقيقة في مرماها يعمد الاديب لسترها عادة بتشبيه طريف ، او تلميح قريب ، يجعل القارىء يستنتجها من عنده في غمرة من السرور والسعادة العظيمتين ، وذلك كقول المتنبي امير الشعراء في العصر العباسي :—

اريد من زمني ذا ان يبلغني
ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

فالشاعر يريد شيئا لا يبلغه الزمن من نفسه اي يريد المستحيل ، وبمثل هذا التلميح نرى الدقة في تعبير الشاعر عن المستحيل الذي يطلبه .

اما الخبرة والتجربة الطويلة فهي الفكرة نجدها في تلك الحكم التي تبقى خالدة على مر العصور كقول من قال :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

ان مثل هذه الحكم تدل على خبرة طويلة ، ومراس في التعامل مع الناس ، وصل اليها انسان دقيق الملاحظة وهو يرويها كعظات يدركها سريعا كل من عامل الناس وعرف سلوكهم . ولننصت قليلا لنستمع الى ما يقوله الأفوه الأودي :

البيت لا يبتنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد وأعمدة
وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت
فان تولت فبالأشرار تنقاد
اذا تولى سراة الناس امرهم
نما على ذاك امر القوم فازدادوا

وقال لبيد يرثي اخاه :

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا
فكل امرىء يوما به الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها
بها يوم خلوها وراحوا بلاقع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يحور رمادا اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما ان ترد الودائع
وما الناس الا عاملان فعامل
يدمر ما يبني وآخر رافع
فمنهم سعيد آخذ بنصيبه
ومنهم شقي بالمعيشة قانع
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ولننظر ايها القارىء الكريم الى ما قاله هانىء بن قبيصه يخاطب قومه :— «يا معشر بكر ، هالك معذور خير من ناج فرور ، ان الحذر لا ينجي من القدر ، وان الصبر من اسباب الظفر ، المنية ولا الدنية ، استقبال الموت خير من استدباره . »

العاطفة

ان العاطفة هي الدافع الذي يدفع الاديب او الشاعر للتعبير عن شعوره نظما او نثرا او خطابة احيانا ، وبقدر قوة الاحساس العاطفي عند الاديب نحو الفكرة التي يريد اظهارها ، يكون انتاجه الادبي ذا تأثير في نفس القارىء فيستطيع حمله بأحاسيسه وعواطفه الى نفس الجو الذي اوحى اليه التأليف والتعبير الادبي . ونحن نلمس اثر ذلك في اغلب آثار الادباء والمؤلفين ، حتى اننا نستطيع احيانا استنتاج الظروف التي عاش فيها المؤلف من خلال اثره الادبي وما نلمس فيه من تأثير وانفعال من البيئة التي يعيش فيها ، او من احداثه الخاصة التي تتعاقب في سير حياته . ولو قرأنا اي اثر ادبي فيه صدق العاطفة ، واطلعنا على حياة مؤلف ذلك الاثر ، لأدركنا هذه الحقيقة . حتى اننا نسمع بعض الادباء يشكرون الظروف القاسية التي اكتنفت حياة بعض العظماء الذين سبقوهم ، ودعتهم لاعطاء اعمالهم الادبية الرائعة ، وخير مثال اقدمه لذلك هو قصيدة ابن زريق البغدادي . كان أبو الحسن علي بن زريق فقيرا معدما وقد احب ابنة عمه حبا شديدا ، فاضطر الى فراقها قاصدا الاندلس لعله يجد فيها رزقا ، ولكنه لم يوفق . فتذكر ابنة عمه وما بينهما من بعد المسافة ، وتذكر المشقات التي عاناها في سفره من بغداد الى الاندلس ، فاعتل ومات غما . وقد وجدت هذه القصيدة الرائعة عند رأسه وفيها ما يأتي :

لا تعذليه فان العذل يولعه
قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في نصحه حدا اضر به
من حيث قدّرت ان النصح ينفعه
يكفيه من لوعة التشتيت ان له
من النوى كل يوم ما يروّعه

فنحن من هذه الابيات الثلاثة المأخوذة من تلك القصيدة الطويلة ، نشعر بالعاطفة الزاخرة والالم المضني الذي يعانيه الشاعر في فراقه ، والنكسات التي يصادفها في غربته ، بعيدا عن حبيبته التي ولا شك ، هي التي دفعته للسفر كي يكسب رزقا ، يعود به اليها فيعيشا معا في سعادة ومأمن من العوز .

ونجد كذلك مثل هذه العاطفة تنساب في شعر ابي فراس الحمداني الذي قاله وهو في الأسر ، حيث انّه دام اربع سنوات خلف قضبان السجن في القسطنطينية . وقد قال هذه القصيدة البديعة حينما سمع حمامة تنوح على أيك شجرة بالقرب من السجن :

اقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتا لو تشعرين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى
ولا خطرت منك الهموم ببالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا
تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة
تردد في جسم يعذب بالي
ايحمل محزون الفؤاد قوادم
على غصن نائي المسافة عالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة
ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة
ولكن دمعي في الحوادث غالي

اننا نلمح في هذه الابيات عاطفة ابي فراس تسري في كل كلمة من كلماته ، فهو يلوم الحمامة على نواحها ، وهي التي لم تذق الفراق ، ولا انتابتها الهموم مثله . ثم ينظر لنفسه اليائسة وجسمه الهزيل من اثر التعذيب ، فيستبعد ان

(البقية على الصفحة ٤١)

النظائر المشعة واستخدامها في صناعة الزيت

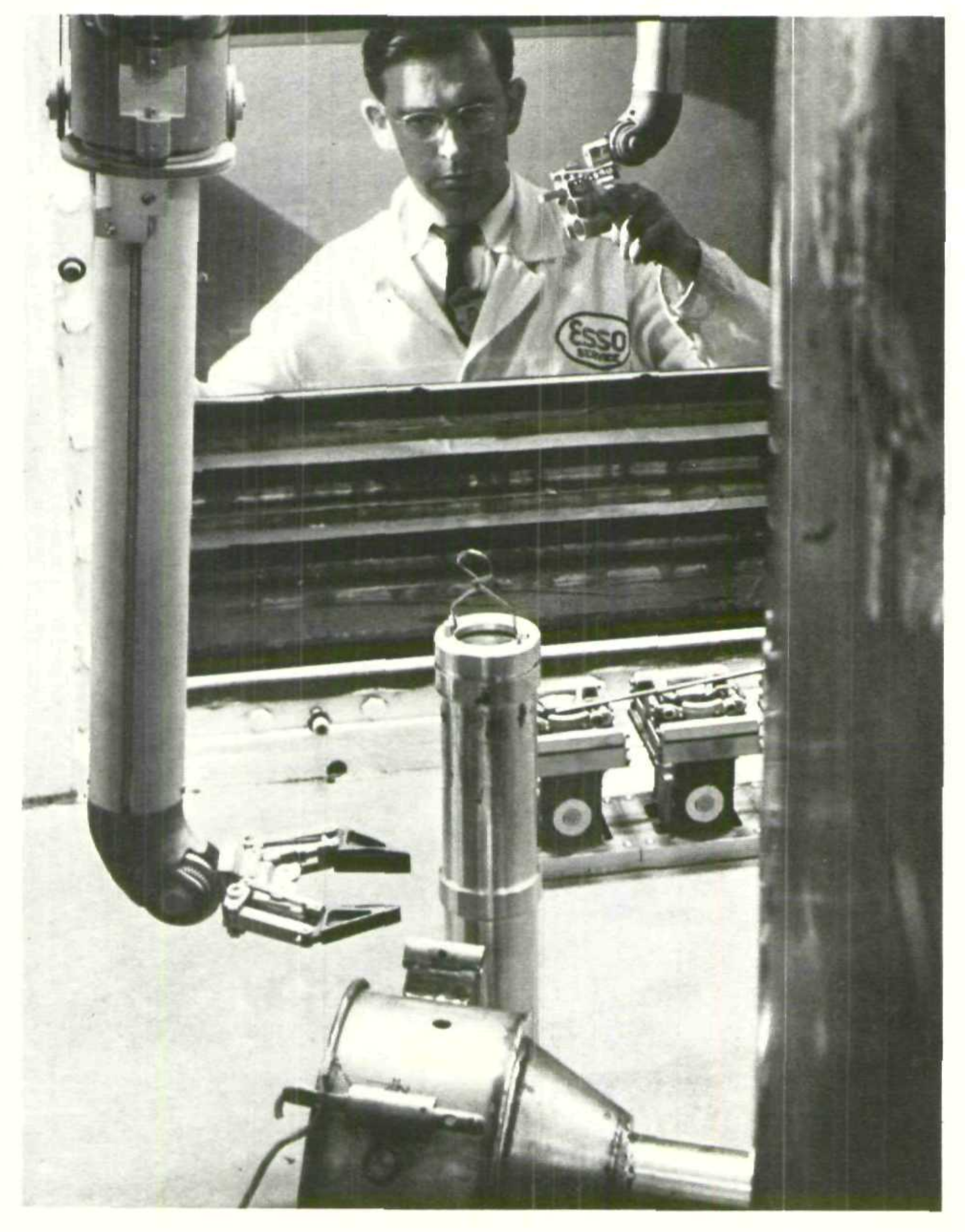
يجدر بنا نحن ابناء عصر الذرة ، ان نكون على اطلاع ، ولو جزئي ، بالمفاهيم الاولية للذرة وللاشعاع الذري ، وان نكون على بينة بما يجري في العالم من مخترعات وتطورات جديدة عمادها علم الذرة والنظائر المشعة . وقبل ان نتناول موضوع النظائر المشعه سنذكر باختصار ما هي هذه النظائر .

تركيب الذرة

تتألف الذرة من النواة ومن اليكترونات متحركة تدور حولها . والاليكترونات جسيمات دقيقة تحمل شحنات كهربائية سالبة ، وهذه سنعزف عن الكلام عنها الآن لانها ليست مهمة بالنسبة لبحثنا هذا . اما النواة فتتألف من « نيوترونات » و « بروتونات » وهي الجسيمات الثقيلة التي سنوليها اهتمامنا هنا . فالنيوترونات تساوي البروتونات بالوزن ، غير انهما يختلفان في ان البروتون له شحنة كهربائية موجبة بينما النيوترون فهو خال من الكهربائية .

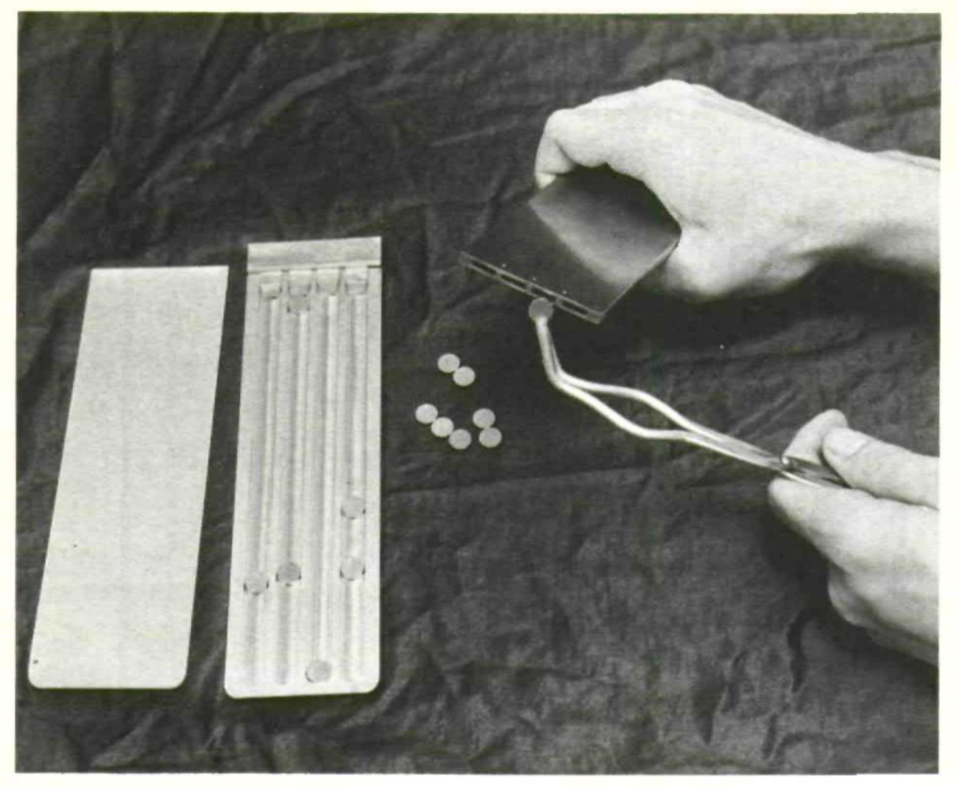
وصفات الذرة الكيميائية تعتمد على عدد البروتونات الموجودة في نواتها . وكل ذرة من عنصر معين من العناصر تحتوي على نفس العدد من البروتونات ، وتتميز بذلك عن غيرها من ذرات العناصر الاخرى . ومثال على ذلك ان كل الذرات

يقوم هذا العالم بتناول بعض النظائر المشعة بواسطة اليد الميكانيكية التي تظهر الى اليسار والتي يحركها العالم بيده من خلف جدار سميك محشو بالرصاص ، وطبقات من الزجاج الممزوج بالمواد الرصاصية لمنع تسرب الاشعاعات الذرية الى خارج غرفة التفاعل المحكمة .



التي تحتوي على ١٦ بروتونا في نواها هي ذرات عنصر الكبريت ، بينما التي تحتوي على ١٥ بروتونا هي ذرات عنصر الفوسفور ، الخ ...

ويتساوى عادة عدد النيوترونات والبروتونات في النواة ، بيد انه يمكن ان يتغير عدد النيوترونات في النواة دون احداث اي تغيير في صفات الذرة الكيميائية . وتدعى الذرات التي يختلف عدد النيوترونات الموجودة فيها عن غيرها من ذرات العنصر نفسه باسم النظائر . فالنظائر اذن هي ذرات عادية من عناصر معروفة تختلف عن غيرها في عدد النيوترونات الموجودة في نواها فقط .. مع احتفاظها بجميع مميزاتها الكيميائية الاصلية .



يجري وضع هذه الاقراص الصغيرة من مادة الكوبلت غير المشعة في مثل هذه العلبة المعدنية الظاهرة في الصورة .. ثم تعرض الاقراص لمدة معينة للاشعاع الذري فتتحول الى نظائر مشعة يمكن استخدامها في الاغراض العلمية والاختبارات التي تفيد الصناعة .

النظائر

هناك اكثر من ١٢٠٠ نوع من النظائر ثلثها تقريبا نظائر ثابتة ، اما الثلثان الباقيان فنظائر غير ثابتة .

والنظائر غير الثابتة تصبح ثابتة بحدوث بعض التعديل او التبدل في داخلها . وعند حدوث هذا التعديل تنطلق منها جسيمات ذات قوة مشعة . والانطلاق لجسيمات القوة يجعل النظائر غير الثابتة ذات قوة اشعاعية . والاشعاع الصادر عن مثل هذه النظائر المشعة يمكن تتبعه بواسطة اجهزة معينة . وهذا ما يجعل النظائر غير الثابتة ، اي المشعة ، مفيدة في المصانع والبحوث العلمية .

وأنواع الاشعة الرئيسية التي تصدر عن النظائر المشعة ثلاثة ، وهي اشعة «الفا» ، و «بيتا» ، و «غاما» . وكل نوع من هذه الاشعة يختلف عن الانواع الاخرى من حيث الصفات العامة والفائدة . فشعاع «الفا» عديم الاختراق ، اذ لا يستطيع حتى اختراق صحيفة من الورق ، لذلك

يضع هذا العالم اسطوانة مملوءة بالغازات المشعة في غرفة الاشعة النافذة التابعة لمختبرات شركة اسو للابحاث والهندسة . وعمله هذا هو جزء من دراسة واسعة تجري في مختبرات الشركة لمعرفة اسباب تراكم المواد الكربونية في محركات السيارات .



فهو لا فائدة منه خلاف بيتا وغاما . اما شعاع «بيتا» فهو ذو قدرة على اختراق طبقات من المعادن وغيرها ، وهو لذلك صالح في اقتصاص الاثر والاستقصاء العلمي . اما شعاع «غاما» فهو قوي الاختراق ، وكثير الشبه بالاشعة السينية (اكس) ، ويمكن استعماله بدلا منها في اختراق المعادن ذات السماكة الكبيرة ، لمعرفة سمكها مثلا ، او وجود التشقق فيها ، وغير ذلك .

ومن فوائد النظائر المشعة انها سهلة التتبع بواسطة الاجهزة ، وانها يمكن ان تجعل من النظائر غير المشعة مشعة قبل استعمالها لاغراض علمية معينة ، وانها مفيدة للقيام ببعض الاعمال كابادة الجراثيم ، او احداث بعض التفاعلات الكيميائية ، او تعقيم بعض الاطعمة .

في صناعة الزيت

وللنظائر المشعة استعمالات واسعة في حقول الزيت ولا سيما في معامل التكرير . والنظائر المشعة التي تستعمل في معامل تكرير الزيت هي نظائر الكوبلت ، والسيزيوم ، واليود ، والباريوم ، والريبيديوم ، والسكانديوم .

وتستعمل النظائر المشعة في معامل التكرير لقياس كثافات السوائل في وحدات الفلق اللمسي (Catalytic Cracking) ، وقياس كثافة مجاري الاسفلت والرواسب ، وكثافة مجاري القلويات والحوامض ، كما تستعمل مقاييس النظائر المشعة في اجهزة التفاعل وأجهزة التنبيه ، في حال ارتفاع مستوى السوائل ، وفي قياس كمية الرواسب في الانابيب البخارية .

وكم من مشاكل معقدة سهلت بفضل الاجهزة الشعاعية المستحدثة لهذه الاغراض ، وأسهل هذه المشاكل هي قياس تدفق السوائل من الانابيب . بينما المشاكل الاكثر صعوبة هي دراسة قوة امتزاج المواد وتوازنها . وفي تجارب التقصي يجب توفر العناية التامة في استعمال واختيار النظائر المشعة المناسبة . وأشعة غاما تفضل في الغالب في اعمال التكرير بحيث يمكن تقصيها وقياسها بسهولة .

وتستعمل نظائر اليود – ١٣٢ لتحديد طاقة الامتزاج في الغلايات المختلفة في معامل زيوت التشحيم . والنظائر المشعة يمكن استخدامها ايضا في عمليات وحدات السوائل وفي معرفة نسبة التآكل في الاقسام الداخلية من الانابيب والخزانات .

هذا ، ويعتبر رجال معامل التكرير المعدات اللاقطة لأشعة غاما من اهم معداتهم . ومن المحتمل ان يصبح في المستقبل باستطاعة العامل في غرفة المراقبة ، في معامل التكرير ، ان يجلس امام شاشة التلفزيون ويراقب ابراج التفاعل وغرف التقطير ، ويلاحظ نقاطا معينة في معدات العمل كالتلف والتآكل والتعطيل الذي قد يعيق الاعمال ، دون عناء او مجهود ، باستعمال النظائر المشعة .

وتقوم الآن بعض شركات الزيت الكبرى بتجارب منوعة لاستخدام افران ذرية كمصادر للاشعاع في اعمال التكرير . ومن تلك التجارب تمرير

من اهم الفوائد المرجوة من استعمال النظائر المشعة ايجاد زيوت تشحيم افضل . وهذان العاملان يضعان حلقة مشعة على اسطوانة محرك سيارة . ثم يجري ، بعد مدة من التشغيل ، حساب كمية المواد المشعة الراسبة في زيت التشحيم ويعرف من هذا فعالية الزيت في صيانة اجزاء المحرك .



المنتجات البترولية في مجموعات من الانابيب حيث يجري تعريضها لاشعاعات مختلفة القوى والانواع . ولكن لم يحن بعد الوقت الذي ستحتل فيه النظائر المشعة المكان الجدير بها في اعمال التكرير ، اذ ينتظر ان تحتل مكانا اهم بكثير في المستقبل .

زيوت التشحيم

وقد اجريت اختبارات عديدة في الاعوام القليلة قبل الحرب العالمية الثانية لدراسة نسبة البلى في المحركات ومعرفة اي زيوت التشحيم افضل . ويبدأ الاختبار في صنع حلقة اسطوانة محرك سيارة من معدن عادي ممزوج بنظائر الفوسفور — ٣٢ . واليوم يجري مثل هذا الاختبار بتعريض الاسطوانة بأكملها للاشعاع . وهذه العملية تحول واحدة من كل بليون ذرة من الحديد الذي تتكون منه الاسطوانة الى نظائر حديد — ٥٩ .

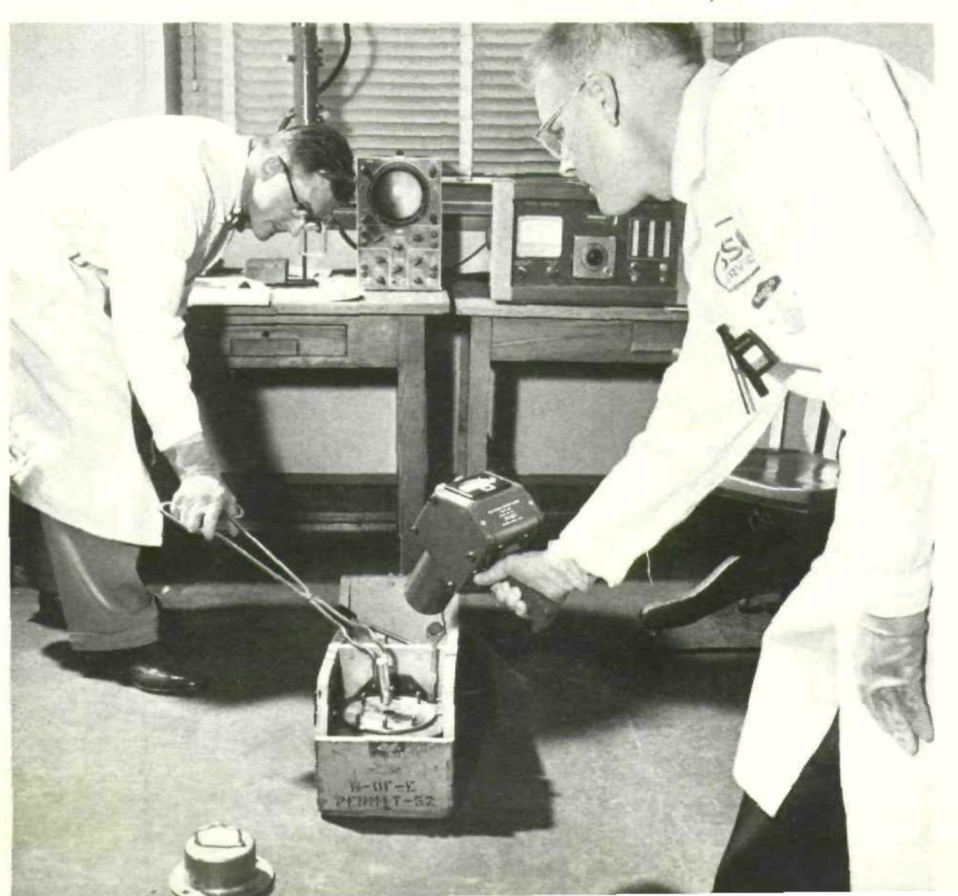
وهذه الذرات المشعة تتساقط مع غيرها من الذرات التي تتكون منها الاسطوانة اثناء عملها . وتجري هذه الذرات جميعها مع زيت التشحيم ، وعندها يمكن معرفة نسبة وجود هذه الذرات المشعة بواسطة اجهزة حساسة جدا . وتكفي لاجراء هذه التجربة دقائق معدودة تعرف بعدها نسبة البلى في المحرك . وبمقارنة الكميات التي تتساقط من المحرك عند استعمال انواع مختلفة من زيوت التشحيم يمكن معرفة اي الزيوت افضل من غيرها في حالات معينة .

هذا شيء يسير مما يحدث اليوم في دنيا الصناعة نتيجة لاستخدام النظائر المشعة . وستحمل الاعوام القليلة المقبلة الكثير من الاخبار العلمية المتعلقة بهذه المواد والتي سيكون لها الاثر الملموس في حياتنا .



جهاز لفحص نسبة البلى في محرك السيارة اثناء العمل . ويؤدي هذا الجهاز الذي صنعته شركة اسو للابحاث والهندسة عمله باستخدام النظائر المشعة . بعد تركيب حلقات مشعة في اسطوانات المحرك ، تبدأ جزيئات منها بالتساقط الى علبة الزيت ، اثناء تشغيل المحرك ، فيقيسها الجهاز ويسجل النتائج على آلات خاصة .

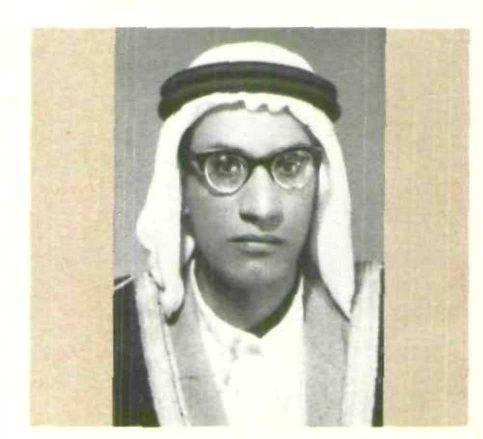
يتناول هذان العالمان انبوبا مملوءا بالنظائر المشعة ببالغ الحذر ، لان الاشعاعات الذرية تؤدي الى اخطار جسيمة اذا تعرض لها المرء لمدة معينة . ويقوم العالم الذي يظهر الى اليمين بقياس كمية الاشعاع الصادر من الانبوب ، بينما يقوم الآخر بامساك الانبوب بملقطه الطويل .



من شعراء المهجر

نعمة قازان

بقلم الاستاذ محمد العامر الرميح



الاستاذ محمد العامر الرميح

إن معظم الكتاب الذين قاموا بدراسة الادب المهجري اغفلوا شاعرا كبيرا هو نعمة قازان صاحب «معلقة الارز» فلم يكتبوا عنه ، بينما هذا الشاعر يحتل مكانة كبيرة بين زملائه المهجريين ، ولعل السبب في ذلك ان نعمة قازان يختلف عن بقية شعراء المهجر بأفكاره واتجاهه الروحاني ، وبالتالي بثورته على الادب القديم ، ودعوته الى التجديد ، مما حدا بكثير من الادباء المهجريين المحافظين الى انتقاده واتهامه بالرداءة والاسفاف. ولقد تيسر لي ان اتصل بهذا الشاعر في سنة ١٩٥١ حيث ارسل الي من ريو دي جانيرو نسخة من «معلقة الارز» مع نسختين من كتاب «ثورة قازان» الذي ألفه الكاتب محمود الشريف في الدفاع عن قازان ومذهبه الادبي ، وفي شرح المعلقة وامتداحها الى حد الغلو . وقد بدأ قازان حياته الادبية في نظم القصائد على طريقة الشعراء القدامى وكان ينشرها بتوقيع «بدوي البقاع» ، ثم تحول فجأة الى اكبر عدو للشعر القديم ، حتى انه ارجأ طبع ديوانه «يا نفسي» الذي كان ماثلا للطبع وقدم عليه «معلقة الارز» . ولعله تنكر لديوانه الاول وكل ما نظمه قبل المعلقة لان اتجاهه الاخير يتعارض اشد المعارضة مع كل ما سبقه من انتاجه . وقد عهد الى الكاتب المعروف توفيق ضعون كتابة مقدمة المعلقة ، ولكن ضعون ، وهو من اشد المعارضين لمذهب قازان ، لم يجامل الشاعر بل حمل عليه وانتقده . وما كان من قازان الا ان افسح صدره لنقد ضعون ، ونشر مقدمته بكاملها ، غير ان محمود الشريف ، وهو من انصار قازان ، تناول مقدمة ضعون في كتابه الضخم «ثورة قازان» فسخر من جميع آرائه ومما قاله عنه — «انك لست منا يا استاذ ، لان السنين الستين قد اسدلت على عقليتك ستارا لا ينفذ اليه نور كنور معلقة الارز .»

وثورة قازان تقوم بالدرجة الاولى على قواعد اللغة والنحو والعروض ، والدعوة الى هدمها ، بينما نجده من ناحية ثانية يمجد دعوة جبران خليل جبران الى التجديد ويعتبرها كل شيء ، بينما ما يقوله (الكسائي) وغيره من النحاة وعلماء اللغة باطل وانه كلام بلا (زبدة) ، من ذلك قوله في نشيد «العهد الجديد — جبران — الفجر —» الذي قدمه بكلمة جبران «قليلا ولا ترونني وقليلا وترونني» :—

اقاس النحاة حدود الزمان
ومرمى خيالي وعقليتي ؟
لقد حددوها لأفكارهم
فضاقت «وزمّت» على فكرتي
فقلتم يقول (الكسائي) فقلت
و (جبران) قال على صحة
فقلتم ولكنه قد هفا
فقلت الصحيح من الهفوة
فقلتم ولكن نبا مرة
فقلت وأكثر من مرة
فقلتم ولكنه قد كبا
فقلت اسبقوه على الكبوة
وزدت : — لقد قال جبراننا
وما قيل قبل بلا زبدة
وقلتم وقلت وللدهر قول
وليس على الدهر من حجة
اذا فتح الله يوما علي
«رفعت» البناء على الكسرة
فان كنت نظما فقد تكسروني
وان كنت شعرا فيا منعتي

وهذه الثورة على القديم كان قد سبقه اليها استاذه جبران في قوله : — «.. لكم لغتكم ولي لغتي ، لكم من لغتكم البديع والبيان والمنطق ، ولي من لغتي نظرة في عين المغلوب ، ودمعة في جفن المشتاق ، وابتسامة على ثغر المؤمن ، واشارة في يد السموح الكريم ، لكم منها ما قاله سيبويه والاسود وابن عقيل ، ومن جاء قبلهم وبعدهم من المضجرين المملين ، ولي منها ما تقوله الام لطفلها ، والمحب لرفيقته» ...

وبالرغم من ثورة قازان وجبران وغيرهما من ادباء المهجر على قواعد اللغة والنحو والعروض ، فانهم بقوا محافظين عليها — الا في حالات نادرة — ، على انهم تصرفوا في ايجاد «اجواء» جديدة سواء في نثرهم او في شعرهم ، تختلف عن الاجواء المألوفة في الادب العربي القديم ، وذلك بحكم غربتهم وطبيعة حياتهم الجديدة ، وأضافوا الى الشعر موسيقى و (مسحة) وسمات جديدة ، كما غلبت على شعرهم بل وكتاباتهم ظاهرة «الهمس» او (النصف ملفوظ) وهي الظاهرة التي تفرد بها الادب المهجري قبل سواه ، واذا كان هناك بعض الشعراء المهجريين قد حفلت قصائدهم بالسقطات والمآخذ اللغوية فان ذلك يرجع في الغالب الى ان هؤلاء الشعراء لم يكونوا

على جانب كبير من الثقافة الفقهية ، ويظهر ان نعمة قازان من هؤلاء الذين لم تتيسر لهم الفرصة لدراسة اللغة وقواعدها على اسسها الصحيحة ، لذلك نراه يعيب على (المحافظين) تمسكهم بقواعد اللغة ، بينما يؤكد من جهة ثانية احترامه لجبران خليل جبران لانه اول من نادى بالتجديد ، وهو يعتبر جبران مثله الاعلى . ويمكن ان نلمس تأثير جبران ليس في شعر قازان فحسب بل وفي نثره ايضا ، حتى ان بعض كلماته تكاد تكون صورة طبق الاصل من بعض ما نقرأه في كتب جبران من ذلك قوله في (التوطئة) التي قدم بها اناشيد معلقته :—

«.. والحق اقول لكم

كما ان البرعمة لا تستطيع ان تتحدث عن الزهرة

وتستطيع ان تحلم بها

والزهرة لا تستطيع ان تتحدث عن الثمرة

وتستطيع ان تحلم بها

والثمرة لا تستطيع ان تتحدث عن النور

وتستطيع ان تحلم به ......

آمنت بالله — وطوبى للذين آمنوا ولم يروا»

ففي هذه الكلمة نلمس بوضوح اسلوب جبران وروحه بل وتعابيره التي يكثر من استعمالها دائما في كتاباته ، ومن ذلك قوله ايضا مخاطبا من اسماهم (دعاة الجمود) :—

«اقول ..

ان الحياة لن تموت ابدا

وحبة القمح الممتلئة ولو وقعت على الصخر تنبت وتعطي ثمرا

والله سبحانه يشرق شمسه على الابرار والاشرار

فما دام للزؤان كما للقمح نصيبه من الوجود

ازرعوا انتم في حقولكم ودعوا الآخرين يزرعون في حقولهم

وليؤد كل حسب زنته

فالحياة لا تطالب بأكثر مما تعطي .»

ونعمة قازان احد شعراء المهجر الذين نظموا اجمل القصائد في الحنين الى الوطن والتغني به ، ويجمل بنا في هذا الصدد ان نستشهد بأبيات من قصيدته «جبل النسور» التي تعتبر من اروع الشعر المهجري على الاطلاق . يقول فيها :

لم يرض بالدنيا ويرضى من ترابك بالكفن
ما السر في هذا التراب ، فلا يريد به ثمن
فكأنما الدنيا السما وكأن «لبنانا» عدن
لا تسألوا من انت بل من اين انت أجيب من
لبنان ، من حد السما ، من جنّة الدنيا عدن

وللشاعر قصيدة اخرى عنوانها «انشودة الغريب» ، وهي آخر اناشيد «معلقة الارز» ، ولقد استطاع الشاعر قازان ان يعبر في قصيدته هذه اصدق تعبير عن حنينه وشوقه الى وطنه الام لبنان ، فاذا ما قرأت القصيدة احسست بصورها ومشاعرها ومعانيها تنتقل الى نفسك وتهز عاطفتك ، ذلك لان قوة الشاعرية في هذه القصيدة تصدر عن تجربة وعاطفة صادقتين ومطلعها :

الأرز والوادي يا رمز امجادي
يا كنز احفادي يا ثرى لبنان

يا مسبح الاحلام يا مهبط الالهام
يا منهل الاقلام يا سما لبنان

مذبوحة العينين مكسورة الجفنين
مكمومة الخدين يا مها لبنان

والقصيرة

طويلة تتألف من اثنين وثلاثين بيتا ، وهي تنطوي على اعمق المشاعر الانسانية التي يمكن ان يتحملها قلب الانسان تجاه وطنه وأرضه . وقد اشتهر شعراء المهجر بهذا اللون من الشعر (الوطني) ، حتى انك لا تجد شاعرا لم ينظم قصيدة او اكثر في الحنين الى وطنه سوريا او لبنان ، والتغني بمراتع الصبا وبأشجار الكرم والارز ، وبالايام الخوالي وذكريات الشباب ، وبمفاتن الطبيعة في القرى والجبال والوديان ، وبذلك اضافوا ثروة شعرية ضخمة الى ديوان العرب ، وكان قازان في مقدمة شعراء المهجر الذين اغنوا الشعر العربي بهذا اللون بالاضافة الى لون آخر وهو اللون الانساني الذي طغى على انتاجهم ، سواء ما كان منه شعرا او نثرا .

وشاعرنا نعمة قازان — كسائر شعراء المهجر الذين يعملون بالتجارة — صاحب مصنع مشهور بانتاج الاحذية ، ويجمل بنا في هذه المناسبة ان نورد قصة طريفة حدثت بينه وبين صديقه الكاتب المعروف (توفيق ضعون) الذي زاره مرة في مصنعه فظفر منه بحذاء وبيتين من الشعر هما :—

لقد اهديت توفيقا حذاء
فقال الحاسدون ، وما عليه ؟
اما قال الفتى العربي يوما
شبيه الشيء منجذب اليه

وما كان من ضعون الا ان رد عليه بالبيتين التاليين :—

لو كان يهدى الى الانسان قيمته
لكنت استاهل الدنيا وما فيها
لكن تقبّلت هذا (النعل) معتقدا
ان الهدايا على مقدار مهديها

وهذه القصة الطريفة تدل على روح المهجريين المفطورة على المرح وحب المزاح والتسلية البريئة ، وهذا اللون من الشعر كان معروفا في الادب العربي القديم ، وربما يكون سر شغف المهجريين به انهم يريدون الترفيه عن انفسهم في غربتهم البعيدة ، كما انهم اتجهوا الى التأمل في الطبيعة والكون والانسان ، وسبقوا غيرهم الى المناداة بنبذ الحروب واقرار السلام العالمي . وقد حفل شعر نعمة قازان بشيء من هذا ، غير ان الظاهرة التي تبرز بشكل خاص لقارىء شعره ، هي نزعته (التأملية) التي تجلت في «معلقة الارز» بوجه خاص . والغريب انه مضت حتى الآن حوالي اربع وعشرين سنة على صدور «معلقة الارز» ، ومع ذلك فان معظم الادباء الذين كتبوا عن الشعر المهجري لم يتعرضوا لها ، مع انها — في رأيي — من اروع الشعر (الملحمي) ، بالاضافة انها اثارت وقت صدورها ضجة ادبية كبرى في الوسط المهجري ، ومما يجدر ذكره هنا ان الشاعر اوقف ريع الطبعة الاولى منها على المحتاجين توزعه جمعيات خيرية في ريو دي جانيرو وسان باولو ولبنان . والواقع انه شيء يثير الاستغراب ان يبقى مثل هذا الشاعر «العملاق» غير معروف لدى ادباء الوطن العربي ، وخاصة الادباء الذين تخصصوا في دراسة الادب المهجري ، اذ عليهم تقع التبعة بالدرجة الاولى ..



١٩٦١

يحتوي الاستعراض الجديد لاعمال شركة الزيت العربية الامريكية خلال عام ١٩٦١ ، والذي اصدرته الشركة حديثا ، ارقاما قياسية عديدة سجلتها ارامكو في اعمالها خلال العام المذكور .

ويذكر الاستعراض انه خلال عـــام ١٩٦١ (١٣٨٠–١٣٨١ هـ) ازداد انتاج الزيت الخام ازديادا مرموقا ، واتسعت اعمال معمل التكرير وأعمـــال الفرضة البحرية اتساعا كبيرا حتى بلغت ارامكو في هذه المجالات حدودا لم تبلغها من قبل في تاريخها .

الانتـــاج

ولعل من اهم النقاط الملحوظة في اول الاستعراض الزيادة الهامة في انتاج الزيت . فقد زاد انتاج الزيت الخام للسنة الثامنة عشرة على التوالي حتى بلغ خلال عام ١٩٦١ رقما قياسيا هو ٢٠١ ٢٦٩ ٥٠٨ من البراميل ، وفي هذا زيادة على ما انتج خلال عام ١٩٦٠ مقدارها ٠٢٨ ٨١٦ ٥١ برميلا .

والجدير بالذكر ان من العوامل التي ساعدت على تحقيق هذه الزيادة في انتاج الزيت الخام خلال ١٩٦١ استمرار تزايد الطلب على الزيت الخـــام المستخرج من حقـــل السفانية ، وهو من اوسع ما اكتشف من مكامن الزيت المغمورة بالماء في العالم .

ويذكر الاستعراض «ارامكو–١٩٦١» انه في هذا العام جرى الانتاج في حقل الخرسانية طوال سنة كاملة ، لاول مرة . وكان العمل جاريا في نهاية العام عـــلى وضع تصاميم المرافق للبدء بالانتاج من حقل ابو حدرية في اواخر عام ١٩٦٢ ، بعد اتمام المعمل الجديد الموحد للتركيز وفرز الغاز من الزيت ، وهو اول معمل من نوعه تقيمه ارامكو .



الناقلات المختلفة تتجه الى منـــاطق التسويق في أكثر من خمسين قطراً بعد ان حمـــلت بزيت ارامكو الخام ومنتجاتها المكررة في فرضة رأس تنورة .

تكرير الزيت الخام

لنترك الانتاج وننتقل الى اعمال معمل التكرير . يذكر الاستعراض لاعمال ارامكو عددا من الارقام القياسية . فقد كرر في معمل التكرير في رأس تنورة ٠٧٠ ٨١٠ ٩٠ برميلا من الزيت الخام ، خلال عام ١٩٦١ ، وهذه اكبر كمية كررت فيه منذ البدء بتشغيله قبل ستة عشر عاما . كما انتج المعمل خلال العام ٤٢٣ ١٦٠ ٨١ برميلا من المنتجات المعدة للبيع ، صدر منها ٩٤,٦ في المائة . وحقن في حقل القطيف ٤٩٠ ١٦٤ ٣ برميلا من النفتا التي لا تصلح للبيع .

غاز البترول السائل

وفي شهر ديسمبر بدأت ارامكو عملية تصدير احد منتجات البترول الذي تزداد اهميته يوما بعد يوم . وقد شحنت اول كمية منه الى اليابان وكانت عبارة عن ٠٠٠ ٣٠ برميل من البروبان المبرد و ٠٠٠ ٢٠ برميل من البوتان المبرد .

وقد استغرق انشاء معمل غاز البترول السائل في رأس تنورة مدة ست سنوات كاملة وبلغت تكاليفه ٠٠٠ ٥٨٣ ٣٤ ريال سعودي .

اكتشاف احتياطي جديد من الزيت الخام

اما فيما يتعلق بأعمال الحفر والتنقيب فيذكر الاستعراض «ارامكو-١٩٦١» ان هذه الاعمال كشفت عن وجود احتياطي جديد من الزيت الخام في حقلي السفانية وأبو حدرية وفي منطقة عين دار من حقل الغوار . وقد فاق هذا الاحتياطي الجديد ما انتج من الزيت الخام خلال العام بمقدار ٢٠٩٧ من ملايين البراميل .

وكانت هناك ستة اجهزة حفر رحوي تعمل خلال الجزء الاكبر من العام . وبلغ مجموع عمق ما حفر من الآبار العميقة خلال العام ٩٥٠ ١٤٧ قدما مقابل ٤٠٣ ١١٦ اقدام حفرت في عام ١٩٦٠ .

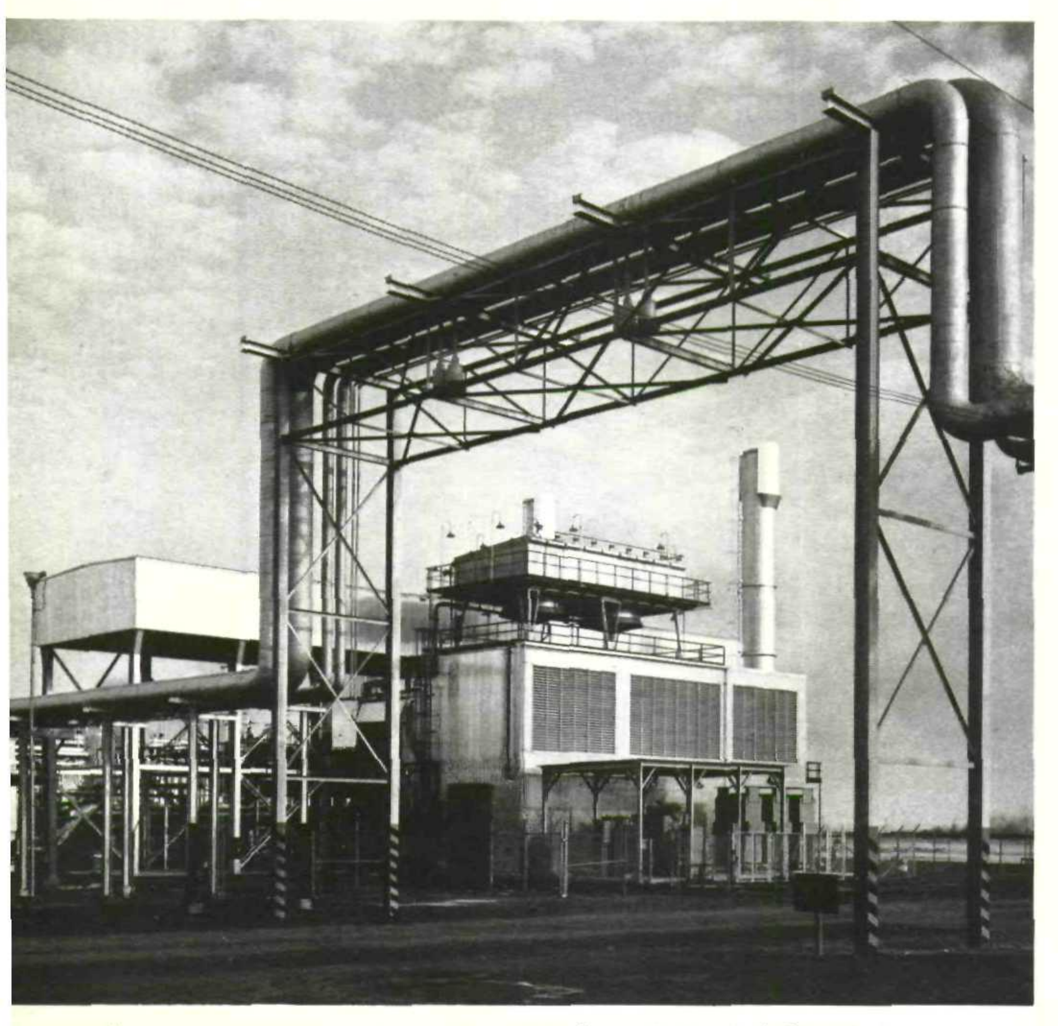
ويتحدث الاستعراض عن اعمال التنقيب في الربع الخالي فيذكر ان الدراسات الجيولوجية التي اجريت ألقت ضوءا جديدا على العلاقة بين التكوينات الصخرية المكشوفة على سطح الارض في وسط المملكة والتكوينات الجوفية المنتجة للزيت في المنطقة الشرقية .

استعمال الغاز الطبيعي

في عام ١٩٦١ وسعت ارامكو وحسنت برامجها للمحافظة على الغاز الطبيعي وتطوير حقول الزيت الحالية . وازدادت بذلك كمية الغاز المنتفع به خلال العام بنسبة ٢٤,٤ في المائة على ما كانت عليه في العام السابق .

وبانجاز معمل حقن غاز البترول السائل في بقيق اتسعت مرافق المحافظة على مصادر البترول . وفي نهاية العام كانت ارامكو تستعد للبدء بتشغيل هذا المعمل الذي يكفي لمعالجة وحفظ خمسة وخمسين مليون قدم مكعب من الغازات المنخفضة الضغط في اليوم الواحد .

هذا ، وقد واصلت ارامكو خلال العام برنامج ابحاث المكامن ، وحصلت منه على مزيد من المعلومات القيمة عن سير الاحوال في حقول الزيت في المملكة ، وخصائص تلك الحقول .



معمل غاز البترول السائل الجديد في بقيق يعالج ويحفظ ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٥ قدم مكعب من الغازات في اليوم .

مُوظفو أرامكو

في نهاية ١٩٦١ كان لدى ارامكو ١٤٠٦٦ موظفا رسميا في المملكة العربية السعودية ، منهم ١٠٩٤٩ ، او ٧٧,٨ في المائة من العرب السعوديين . وقد بلغ مجموع ساعات التدريب المدرسي داخل الشركة خلال العام الدراسي ١٩٦٠–١٩٦١ اكثر من ١٤٠٠٠٠٠ ساعة ، كما وسعت برامج المنح الدراسية وبرامج التدريب خارج المملكة .

وبلغ متوسط عدد الموظفين الذين التحقوا بصفوف مراكز التدريب الصناعي اثناء ساعات العمل ٢٦٠٠ موظف ، بينما بلغ متوسط عدد الذين حضروا صفوف البرنامج الاختياري ، بعد ساعات العمل ، ٢١٠٠ موظف .

شؤون الصحة

احرز تقدم بيّن ، خلال عام ١٩٦١ ، في ايجاد مصل للوقاية من مرض التراخوما ، ضمن برنامج ابحاث التراخوما الذي يقوم به اخصائيو ارامكو بالاشتراك مع علماء جامعة هارفرد . وقد جرّب اللقاح الجديد في البرتغال وفي اماكن اخرى فكانت نتائجه مشجعة . وتبعا لذلك تقرر القيام بحملة ضد هذا المرض في المنطقة الشرقية . وقد وافقت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على ذلك .

وبلغ عدد الذين عولجوا في مستشفيات مراكز ارامكو الصحية في المناطق الثلاث ٥٤٩٢ مريضا ، وبلغ مجموع الزيارات للعيادات ٣٦٢٥١٤ زيارة .

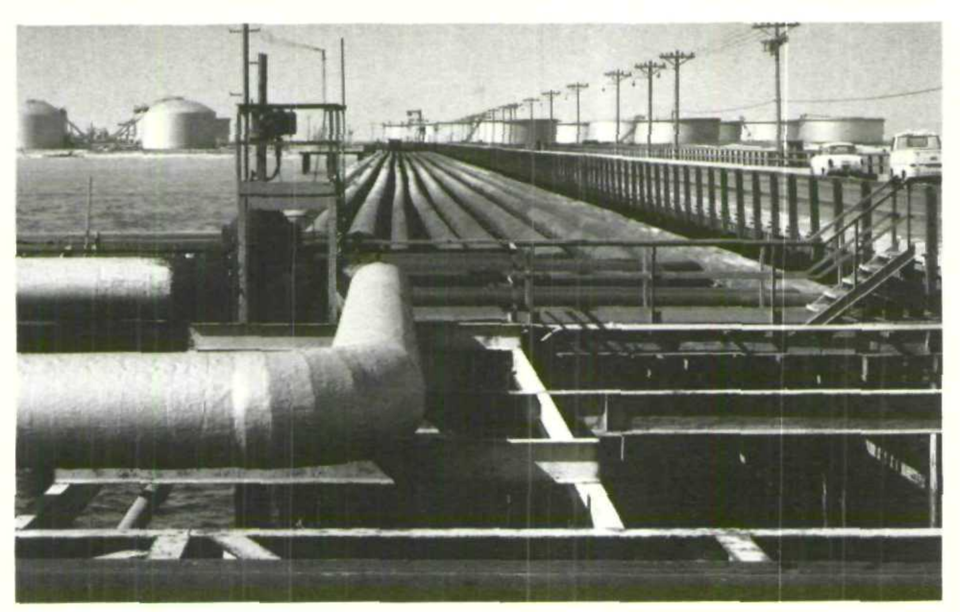
مضاعفة المشتريات داخل المملكة

زادت المبالغ التي انفقتها ارامكو على مشترياتها من مصادر داخل المملكة حتى اربت على الضعف ، خلال عام ١٩٦١ ، اذ بلغ مجموع ما انفقته ٥٠٧٤٧٠٠٠ ريال سعودي .

وتقاضت المؤسسات السعودية مقابل خدمات النقل بالسيارات ، وتأجير السيارات ، وخدمات الحافلات المنتظمة ١١٢٧٧٠٠٠ ريال سعودي ، خلال عام ١٩٦١ . وبلغ ما دفعته الشركة الى سكة حديد الحكومة السعودية ، مقابل نقل بضائعها ، وهي في الاغلب من منتجات البترول ، ٨٧٤٨٠٠٠ ريال .

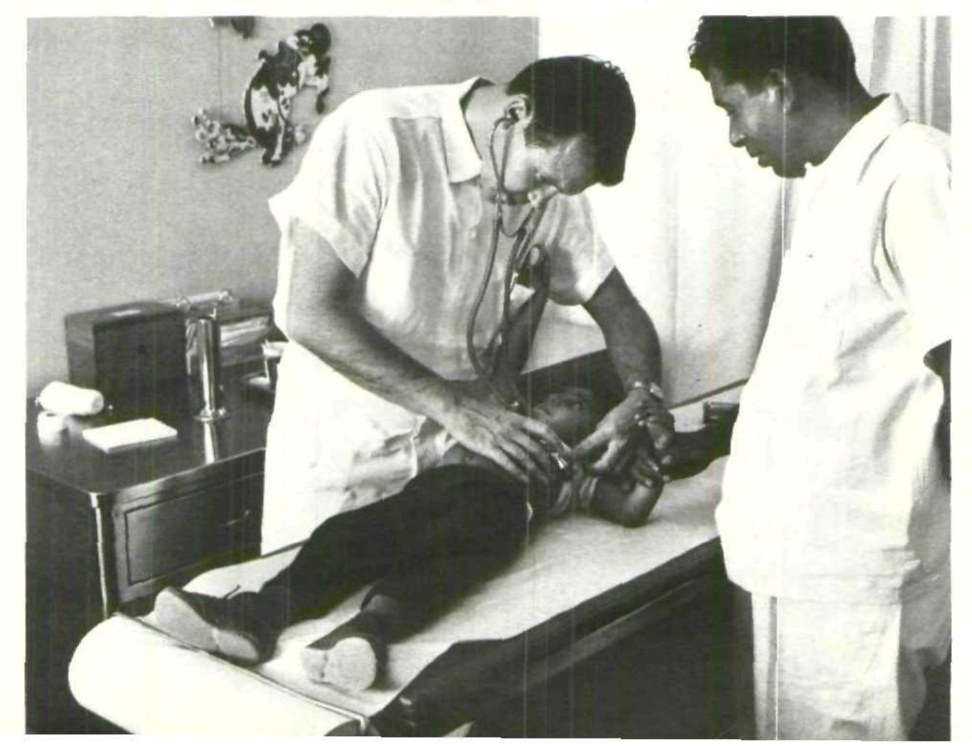
* * *

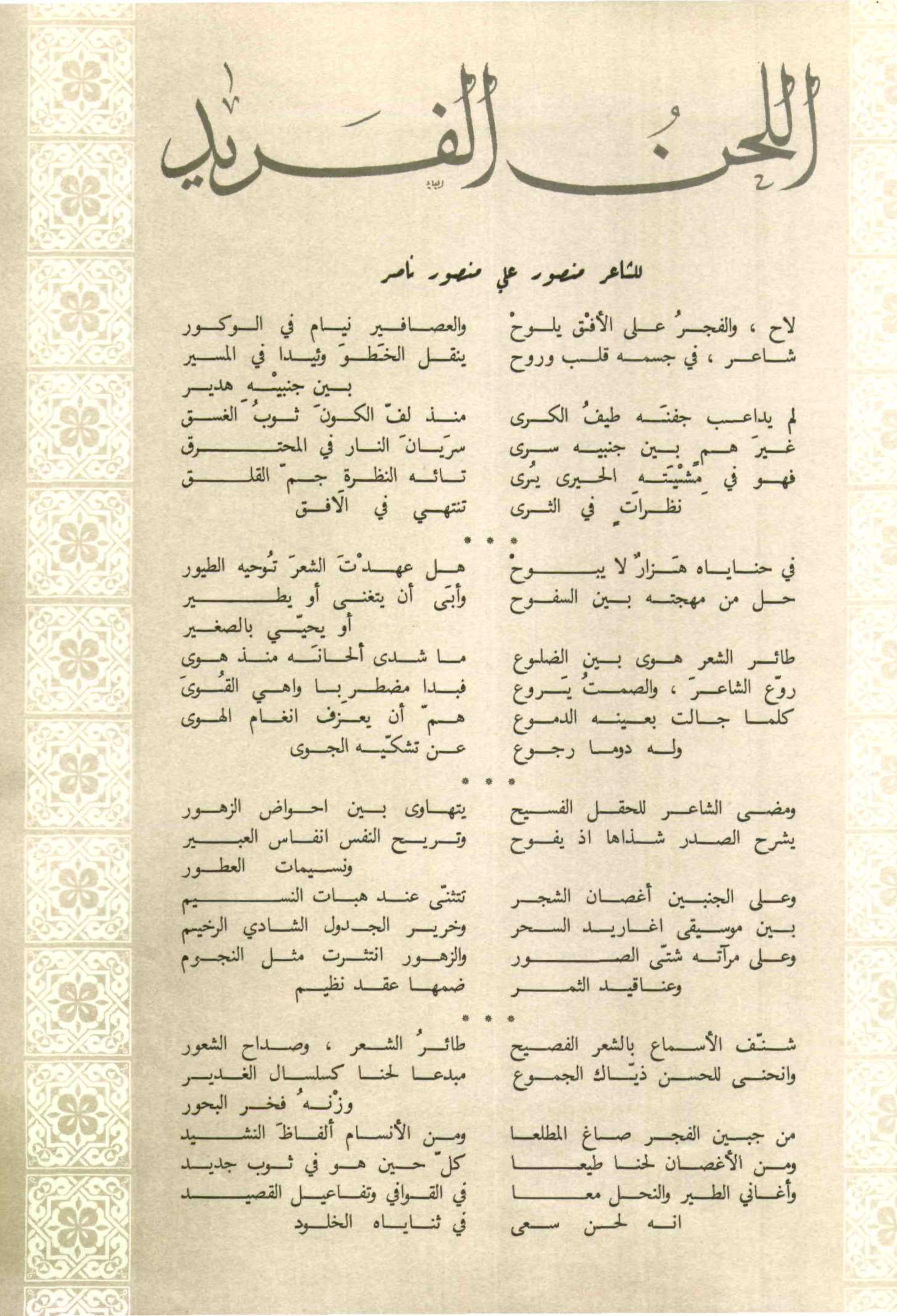
هذه اضواء على اهم ما جاء في الاستعراض : «ارامكو–١٩٦١» . والحق يقال ان عام ١٩٦١ كان ، بالنسبة لشركة الزيت العربية الامريكية ، عاما مليئا بالنشاط والحركة والمثابرة .



خطوط الأنابيب المعزولة عزلا جيداً تنقل غاز البترول السائل المبرد من المعمل الجديد (الظاهر في اعلى اليسار) الى الناقلات في الرصيف الشمالي .

الطبيب يفحص احد ابناء الموظفين في عيادة الشركة بالظهران .





اللحن الفريد

للشاعر منصور علي منصور ناصر

لاح ، والفجرُ على الأفْق يلوحْ   والعصافير نيام في الوكور
شاعر ، في جسمه قلب وروح   ينقل الخَطوَ وئيدا في المسير
بين جنبيْه هدير

لم يداعب جفنَه طيفُ الكرى   منذ لفّ الكونَ ثوبُ الغسق
غيرَ هم بين جنبيه سرى   سريَانَ النار في المحترق
فهو في مِشْيَتِه الحيرى يُرى   تائه النظرة جمّ القلق
نظراتٍ في الثرى   تنتهي في الآفق

* * *

في حناياه هَزارٌ لا يبوحْ   هل عهدْتَ الشعرَ تُوحيه الطيور
حل من مهجته بين السفوح   وأبَى أن يتغنى أو يطير
أو يحيّي بالصغير

طائر الشعر هوى بين الضلوع   ما شدى ألحانَه منذ هوى
روّع الشاعرَ ، والصمتُ يَروع   فبدا مضطربا واهي القُوىَ
كلما جالت بعينه الدموع   همّ أن يعزف انغام الهوى
وله دوما رجوع   عن تشكّيه الجوى

* * *

ومضى الشاعر للحقل الفسيح   يتهاوى بين احواض الزهور
يشرح الصدر شذاها اذ يفوح   وتريح النفس انفاس العبير
ونسيمات العطور

وعلى الجنبين أغصان الشجر   تتثنّى عند هبات النسيم
بين موسيقى اغاريد السحر   وخرير الجدول الشادي الرخيم
وعلى مرآته شتّى الصور   والزهور انتثرت مثل النجوم
وعناقيد الثمر   ضمها عقد نظيم

* * *

شنّف الأسماع بالشعر الفصيح   طائرُ الشعر ، وصداح الشعور
وانحنى للحسن ذيّاك الجموع   مبدعا لحنا كسلسال الغدير
وزْنهُ فخر البحور

من جبين الفجر صاغ المطلعا   ومن الأنسام ألفاظَ النشيد
ومن الأغصان لحنا طيعا   كلّ حين هو في ثوب جديد
وأغاني الطير والنحل معا   في القوافي وتفاعيل القصيد
انه لحن سعى   في ثناياه الخلود





بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

الرومانسية مذهب معروف من المذاهب الادبية في العصر الحديث وقد شاع في اوربا منذ اواخر القرن الثامن عشر ، وامتد الى شتى الآداب العالمية حتى يومنا هذا ...

ولكن ما قوام هذا المذهب الذي شاع في الشعر وفي القصة وفي المسرحية ، وتطرق الى النقد الادبي ومختلف فنون الادب ، بل انه شاع في الرسم وغيره من الفنون ؟!

الواقع ان قوامه حرية الفن وعدم التقيد بما تواضع عليه الاقدمون من قيود تحد من حرية الكاتب في التعبير عما يختلج في النفس من مشاعر ، ويضطرب في القلب من خواطر ، وتمنعه من الرجوع الى الطبيعة والتغني بمجاليها ومباهجها ، والترنم بجمالها وفتنتها ، ووصف المروج الخضر والبساتين الفيحاء ، والازهار والاشجار والجداول والغدران ، وصفا يهتم بالمعنى قبل اللفظ ، ويعني بالمادة قبل الصورة ، ويضفي مشاعر الاديب او الشاعر وتجاربه النفسية على الشيء الموصوف ، فاذا هو يفرح ويحزن ، ويبتهج ويبتئس ، وتترقرق في عينيه الدموع ، وتتلألأ على ثغره البسمات .

غير ان دموع المذهب الرومانسي اكثر ، فروح الحزن تسيطر على اغلب النتاج الفكري الرومانسي . وقد تجلى هذا الألم في ادب جوته في ألمانيا ، ولامارتين وألفرد دي موسيه في فرنسا ، وبيرون وشللي وكيتس في انجلترا .

كان لهؤلاء الشعراء جميعا احساس بالجمال ، وقد سيطرت على حياتهم تلك الحكمة الرائعة «اذا كان لديك رغيفان من الخبز ، فبع احدهما واشتر بثمنه باقة من الزهر .» وقد احب هؤلاء الشعراء جمال الطبيعة وهاموا بها وبمناظرها ، وأمعنوا النظر في خصائص كل منظر فيها وجنحوا الى العزلة بين احضانها ، وأصبح الحب المذهب الاول من مذاهبهم حتى لقد قالت احدى الاديبات الفرنسيات ، وهي مدام وليمبير ، معبرة عن شعور الرومانسيين : «لا انسانية ولا نبل من غير احساس او شعور بنبضة واحدة من نبضات القلب ، خليقة بأن تسمو بالروح فوق حكم الفلاسفة .»

وفي الادب العربي تجلى هذا المذهب في ادب بعض الكتّاب العرب في اوائل القرن العشرين ، ونذكر منهم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ، ومصطفى صادق الرافعي ، وأحمد حسن الزيات . ولكن مفهوم الرومانسية عندهم كان يختلف من كاتب الى كاتب ، ومن فترة الى فترة .

المنفلوطي حاول ان يعبر عن مشاعره حيال نفسه ، وحيال المجتمع ، في «نظراته» و «عبراته» ، وترجم مآسي الحب الرومانسية مثل «ماجدولين» و «الفضيلة» ، وصور نوازعه نحو الفقر والبؤس وأنين المتألمين وزفرات الشاكين وأنات الارامل واليتامى وصور الشقاء والهناء الطائفة بأحلام النائمين ..!

وأحمد حسن الزيات انطلق في الرسالة

يعبر عن خواطره وأفكاره في حرية فكر وانسياب قلم وطلاقة نفس ، وأغرم بما اغرم به الرومانسيون من وصف للطبيعة ، وغناء بجمالها ، وانعكاس لمشاعره عليها ، وترنم في كتابه «وحي الرسالة» الذي حاز به جائزة الدولة عام ١٩٥٣ م بالخريف في الريف «وليالي الحصاد» ، و «الربيع والجمال» و «صيف الاديب» و «شم النسيم» وما الى ذلك .

واني لا انسى وصفه للربيع في الزمن السعيد وهو يفتق لوز القطن في الحقول ، ويفتح نوار المنى في القلوب ، ثم يمر بيده الذهبية على تعب فيزول ، وعلى هم المدين فينفرج ، وعلى غمرة المكروب فتنجلي . ويرسل الخصب مدرارا على المنازل المجدبة فينتعش المقل وينعم البائس .

كما وصف الزيات المزارع رفافة الوجوه بسامة الصور ، تنساب بين خطوطها البيض اسراب الغيد يجنين الثمرة الغالية ويتخيلن هذا القطن الذي يجمعنه الآن بأناملهن ويضعنه بين احضانهن وقد اصبح الثوب الزاهي الذي اشتهينه ، والقرط الذهب الذي ابتغينه . فالقرية زخارة بالحياة ، موارة بالحركة ، تمرح بحماسة الشباب وتموج بأطياف الحب وتهزج بأناشيد الاعراس .

وحب الريف والتغني به نزعة رومانتيكية سيطرت على الأدب وتغلغلت فيه ، ولذلك اختار الشاعر «وليم وردزورث» ابطاله من الحياة الريفية وفي ذلك يقول : «آثرت الحياة الريفية الجارية اذ في هذه الحالة تلقى عواطف القلب الجوهرية ارضا اكثر مواتاة لبلوغها درجة النضج .»

وقد ترجم الزيات فضلا عن مقالاته الانشائية قصة «آلام فرتر» للشاعر الالماني جوته التي كتبها مصورا قصة حبه الداميه مع تلك الفتاة المخطوبة الى غيره ، وقد ترجمها الزيات على اثر فجيعته في ولده بعدما قرأ كلمات جوته الرائعة في تصدير قصته «لا وأنت ايتها النفس اذا اشجاك ما اشجاه من غصة الهم وحرقة الجوى ، فاستمدي الصبر والعزاء من آلامه ، وتلمسي البرء والشفاء من اسقامه .»

ولم يغفل الزيات عن قصة «رافائيل» للشاعر الرومانسي لامارتين التي صور فيها قصة حبه مع جوليا التي انتهت بموتها ، فترجمها الى العربية بأسلوب مشرق مبين ، وهي الصفحات الباقية من قصة رافائيل التي ضاع اكثرها .

وتطرق المذهب الرومانسي الى الشعر وقد ظهرت تباشيره عند الشاعر خليل مطران الذي سافر الى باريس وعكف على دراسة المذاهب الادبية المختلفة ، وترجم ليالي ألفريد دي موسيه ومسرحية «هرناني» لفيكتور هوجو ، وهما من اعلام المدرسة الرومانسية في فرنسا .

وظهرت سمات المذهب الرومانسي بارزة واضحة عنده ، واقتفى اثره عبد الرحمن شكري والمازني والعقاد وأحمد زكي ابو شادي وبشارة الخوري وعبد الرحمن صدقي وخليل شيبوب .

وقد اعجب خليل شيبوب بالليل اعجابا ملك عليه فؤاده ، بيد انه كان يجد فيه مجالا كعادة الرومانتيكيين لانطلاق خياله ، فهو يبثه وجده وشجنه وحزنه وأساه ، اذ ان الليل عند الرومانتيكيين مليء بالاسرار التي لا تدرك ، ومثير للأحلام والدموع .

وفي ذلك يقول «يونج» في لياليه وخواطره بعنوان «الشكوى ، او افكار ليلية في الحياة والموت والخلود» :

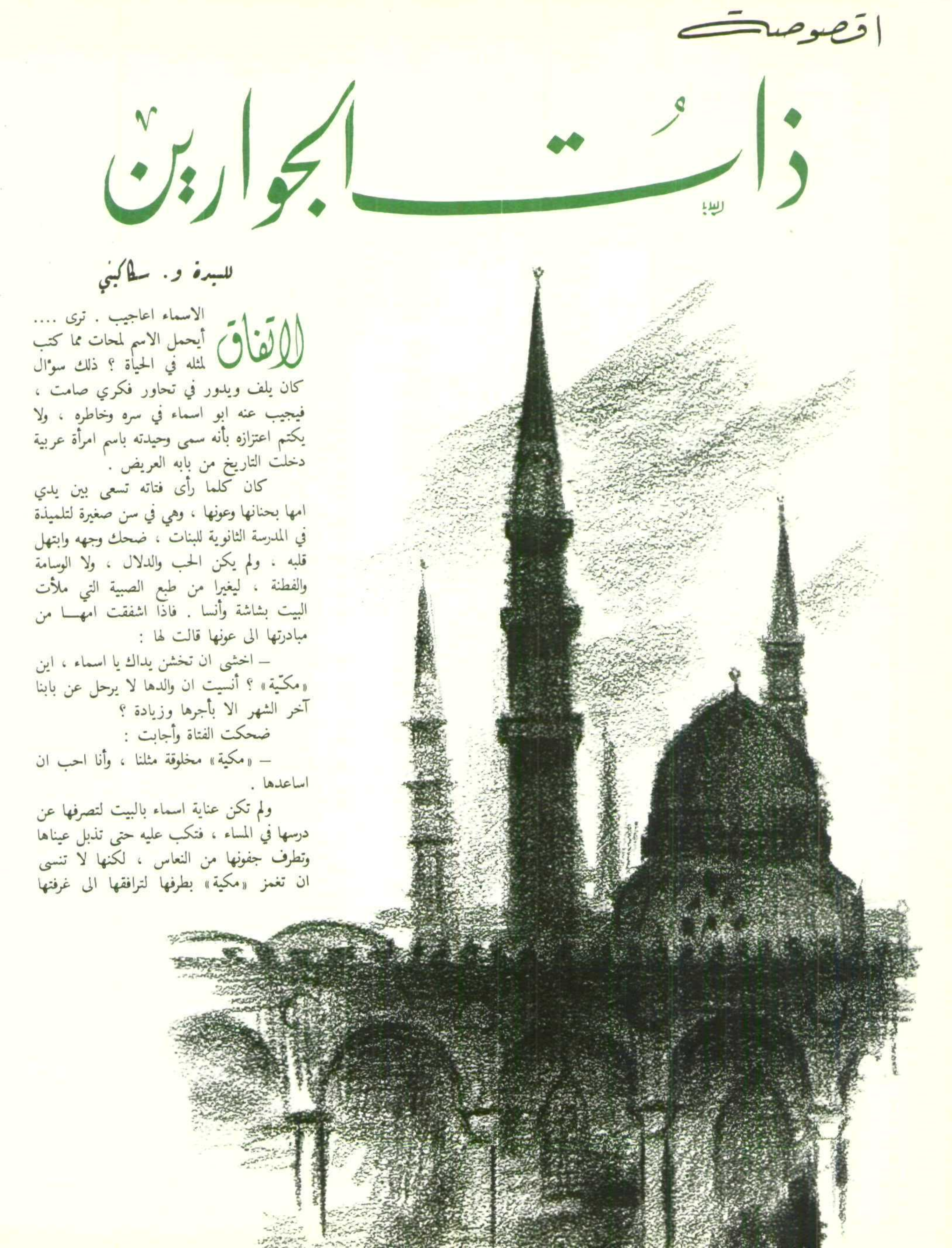
«مرحبا ايتها الظلمات ، مرحبا ايها الليل ، وأنت ايتها الغابات العذراء حيث الدجنة الظلماء !»

فجاء خليل شيبوب وقال في الليل متألما :

أنا بين الأمراض والحسرات
ذهبت صبوتي وضاعت حياتي
كم دعوت الممات دعوة يأس
عالما ان راحتي في مماتي
باكيا ليس من يكفكف دمعي
شاكيا ليس من يجيب شكاتي
رق قلبي الخفوق حتى تلاشى
وجرى ذائبا مع العبرات
وقضت مهجتي الضعيفة مقذوفا
بها في النحيب والزفرات
انا في الليل مثل سر عجيب
في فؤاد خال من العاطفات
انا وحدي سهران مضطرب بين
نيام بأنفس هادئات
كطريح في جوف رمس رحيب
قد احاطت به بوالي رفات
ظلمات ، ولا شعاع رجاء ،
مؤنسات في حالك الظلمات

ذات النطاقين

للسيدة و. سطاكيني



الاتفاق

الاسماء اعاجيب . ترى .... أيحمل الاسم لمحات مما كتب لمثله في الحياة ؟ ذلك سؤال كان يلف ويدور في تحاور فكري صامت ، فيجيب عنه ابو اسماء في سره وخاطره ، ولا يكتم اعتزازه بأنه سمى وحيدته باسم امرأة عربية دخلت التاريخ من بابه العريض .

كان كلما رأى فتاته تسعى بين يدي امها بحنانها وعونها ، وهي في سن صغيرة لتلميذة في المدرسة الثانوية للبنات ، ضحك وجهه وابتهل قلبه . ولم يكن الحب والدلال ، ولا الوسامة والفطنة ، ليغيرا من طبع الصبية التي ملأت البيت بشاشة وأنسا . فاذا اشفقت امها من مبادرتها الى عونها قالت لها :

— اخشى ان تخشن يداك يا اسماء ، اين «مكيّة» ؟ أنسيت ان والدها لا يرحل عن بابنا آخر الشهر الا بأجرها وزيادة ؟

ضحكت الفتاة وأجابت :

— «مكية» مخلوقة مثلنا ، وأنا احب ان اساعدها .

ولم تكن عناية اسماء بالبيت لتصرفها عن درسها في المساء ، فتكب عليه حتى تذبل عيناها وتطرف جفونها من النعاس ، لكنها لا تنسى ان تغمز «مكية» بطرفها لترافقها الى غرفتها

وتؤانسها حتى تغط في نومها ، وكثيرا ما ألحت عليها بأن تنام عندها .

اما «مكية» فكان يطيب لها ان تسمع «اسماء» تناديها بنغم ممدود ، فيه رقة وحنان :

— مكيه ، مكّو ...

وقد سألتها مرة «أسماء» :

— ما عرفنا الفلاحين يسمون اسمك ، فمن اين جئت به ؟

— كان جـدي في الحج لما ولدت ، فسموني «مكية» ليفرح ولا يتضايق لاني بنت . وأنت لماذا سموك «اسماء» ؟

— اعتزازا ببطلة عربية حملت هـذا الاسم ، ولما قرأت سيرتها في المدرسة ازددت اعتزازا باسمي .

— وهل حملت اسمي بطلة مثلها ؟

فضحكت اسماء وقالت لها :

— ليتك دخلت المدرسة !

وأبى ابو اسماء ان يرد اول خاطب لابنته ، جاء يطلبها وشفيعه القربى من امها ، لقد تسخّى بالمال والهـدايا ، وعاهدهما على الاخلاص للوحيدة الغالية .

وفرحت الصبية بشبابها وزواجها ، لكـن الفرحـة لم تطـل فمسحت على وجهها ظلا من الفتور والكآبة ، ومست شكواها قلبين وسعا الحنان والتقوى ، فكان كل منهما يعلل العروس بغد اصفى ومعاملة جديدة تنسيها الشكاية المرة .

كانت الام بلباقتها وعنايتها تنفس عن فتاتها بعض كربها وتهدهد غيظها بما يدخل على نفسها القناعة ، غير انها لا تلبث ان تعود الى كآبتها فتغلو في تصوير ما تلقى من زوجها قائلة :

— يكفي اني ما رأيته يصلي ....

فتضحك امها وتقول :

— له رب يحاسبه .. سيهديه الله سواء السبيل .. عاجلا او آجلا !

على ان الزوج لم يسترح من الشكوى الا بعد ان فارق اسماء والداها ، الاب بعد الام في خلال عام ، فبكت طويلا وهالتها المصيبة ثم كفكفت دمعها من اجل زوجها الذي شمت بيتمها ووحدتها ، وكانت هي تردد بينها وبين نفسها كلاما لم يلبث ان ظهر على لسانها :

— البحر من ورائكم والعدو امامكم ....

وسردت اسماء خطبة طارق بن زياد ، اذ بقيت في ذهنها منذ حفظتها في درس التاريخ ، واستقرت في اعماق نفسها من غير ان تجد لها معنى في حداثتها ، وكانت هذه الخطبة في كلامها المحفوظ مثل سيف في غمده منطرح في متاع انسان ، ولما هجم عليه عدو ، تذكره فمد اليه يده واستله ليدافع به عن نفسه او ليجد فيه وسيلة للخلاص .

في هذه المحنة الفادحة التي ابتليت بهـا اسماء احبت ان تفيد من كلام الفاتح العربي الذي عبر البحر الى بلاد بعيدة ، فتمنت هي ان تجد لأمرها فتحا ، وقد شق عليها وزاد في بلواها ان تغادرها مكيّة بعد ان لمست اليها الحاجة في عونها ومواساتها ، سحبها ابوها مـن يدها دون رحمة ، ولم يعبأ برجاء او إلحاح في تأجيل عودتها ، وكانت حجته ان خاطبها ينتظرها في القرية ، فذاقت اسماء بفراقها غصة جديدة ، وأخذت تفكر في مصيرها مع زوجها الذي كان قد كرهها لانها لم تنجب ، وقد نسي العهد والقربى ، وأصبحت في نظره عبئا عليه وهي المتفانية في خدمته .

كانت تقوم هي بنفسها في الامور الصغيرة والكبيرة التي توفر قرشه ، وتؤمن راحته ، حتى اضناه امر تسريحها ، ولمن يتركها ؟ وماذا يقول الناس عنه ؟ اذن فليتزوج غيرها ولتكن لـه زوجتان ، وان غدت يده قصيرة وعينه بصيرة ...

وطالت حيرة الزوج المتربص حتى دهمه ما هو افظع من الحيرة ، وتساءلت اسماء عما اصاب زوجها من شرود البال والزهد في الطعام والكلام ، ولو كان فيـه ما يمسها ويؤذي شعورها . ولما افضى اليها بأمره ، كانت يدها اليمنى تخرج من زندها الايسر سوارها الثمين وتقول له :

— ارهنه او بعه ، بكره يأتيك الفرج ....

وما كادت كلمتها تقع في نفسه حتى رق لها قلبه ولم يعرف كيف يشكرها ، ثم آوى الى فراشه وهو يشعر بالخجل من نفسه ، اما هي فلم تنم ، وانما باتت قلقة مؤرقة حتى اخذتها سهوة في السحر ، رأت فيها طيف مكية يدلف اليها وقد وسوست في يديها اساور ، ولمع في بنصرها خاتم يتوهج فصه فسألتها من فورها بلهفة :

— اهلا مكية ، اين كنت يا مكية ؟ ما هذا الذي بيديك ؟

— من نعمة الله ، سافر زوجي للعمل في بلد بعيد ، وعاد الينا بخير كثير كانت هذه منه ...

واشارت الى الاساور والخاتم ، وهي تجلس على مقعد قريب ، بعد ان عانقت صديقتها .

وسعل الزوج سعلة ثقيلة طويلة ، فانقطع ما كانت فيه اسماء ، هي بين اليقظة واللهفة ، وأخذ يطوف بعينيها خيال مكية ، وتتابعت صور لها وذكريات . ولم تفتها في هواجسها سيرة البطلة العربية التي تساميها ، فتمنت لو اوتيت بعض خصالها لتخدم زوجهـا مثلما كانت تخدم البطلة الزبير ، لكن اين هي منها ؟ فابتهلت الى الله ان ترى الارض التي ضمتها ، وهي التي سبقها اليها زوج مكية .

وفي الصباح نهضت اسماء على عادتها تسعى بين يدي زوجها ، وكأن على لسانها كلاما تريد ان تقوله ، فعاجلها على غير عادته بابتسامة وكلمة :

— خيراً ان شاء الله .

— كل شيء من عنده خير .

— هاتي لنرى .

— منام جميل .

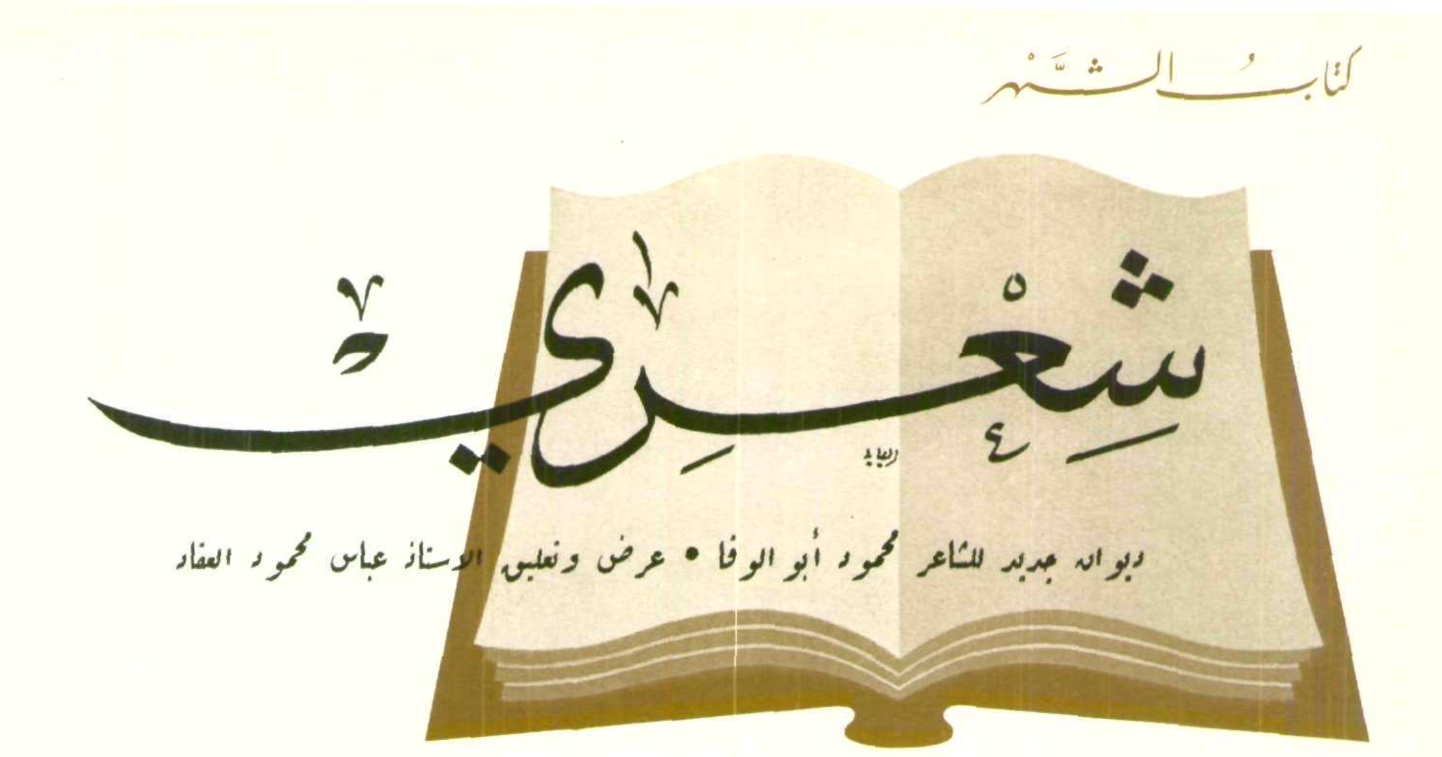
— حدثيني عنه .

— لا تستهزىء ، ليته يتحقق .

واستقبل ميناء «جدة» بعد بضعة اشهر امرأة صافية الطلعة كان النور يشع من عينيها ، متلففة بغطائها السابغ وردائها المستور ، ومعها زوجها الذي استجاب لإلحاحها واغراء الذين سبقوه للكدح الجديد ، وقد جربه في غربته فوافاه بما انساه المشقة ، لكنه ادعى بعد حين وفي البلد البعيد حب الولد الذي لم تلده اسماء ، فركب البحر عائدا الى المرأة التي ما زال يحلم بها منذ شبابه .

اما اسماء فلم تشعر بغربة في الارض التي احبتها ، ولما فارقها زوجها مدت يدها اليسرى الى زندها الايمن وسحبت منه وهي تترحم على امها سوارا باعته بما يكفيها مدة طويلة على الكفاف ، فكانت تسكن عاما في المدينة بجوار مسجد الرسول وعاما في مكة المكرمة بجوار البيت العتيق .

وتباعدت اخبارها ، فلم تصل الا الى القليل من اهلها وزوجها الذي كانت تعاوده الندامة على فراقها والتفريط في امرها ، فيزعم انها هي التي هجرته الى الارض التي اطلعت سميتها وفضلت هذه المجاورة على عشرته ، وكان يكتب لها من حين الى حين ويسميها «ذات الجوارين» .



الشعر العربي كفوء لأداء رسالته ما دامت له تلك اللغة الخاصة التي يعبر بها صاحب «الشخصية الفنية» عن معانيه المقصودة ، بوحي فطرته ، وبواعث وجدانه وارادته .

ونريد باللغة الخاصة تلك اللغة التي تستقل عن الصيغ المحفوظة ، والاساليب المطروقة ، والاستعارات المتفق عليها ، كاتفاق الاحاديث في تحيات المجتمع ، وردود الناس عليها .

وتخصيص اللغة بالتعبير عن صاحبها اهم من الجودة في العبارة والسمو في المعنى ، فان المعنى الخاص احوج الى القدرة اللغوية من المعنى الرفيع والتعبير الجيد ، والطرزي الذي يستطيع ان يسبغ على البنية الخاصة كسوتها التي تلائمها احوج الى القدرة ممن يسبغ الكسوة على البنية المثالية في تناسق الهندام واعتدال القوام ، لان موافقة البنية المثالية خبرة مشتركة بين جميع ابناء الصناعة ، وانما يحتاج الطرزي الى كل فنه وابتكاره في الكسوة «الخاصة» حين يهيء لها اتقانها وجودتها ، ولا يتقنها كما يتقنها صانع مجيد ، او كل صانع متبع على سنة التقليد .

• • •

ولقد احسن صاحب ديوان «شعري» في اختيار هذا الاسم لمجموعة قصائده ومقطوعاته ، فانه في الحق شعره الخاص الذي يقوله هو ولا يقوله غيره ، وآيته فيه انه يعني ما يقوله ويقول ما يعنيه ، وانه وحي السليقة الذي تمليه عليه حياته وبواعث وجدانه ، من آثار الحياة ، وآثار عوارض الحياة .

• • •

قيل ان العالم النفساني «آدلر» خالف استاذه «فرويد» في ايمانه بالعامل المهم في النفس الانسانية ، فأنكر ان يكون «الجنس» هو ذلك العامل المهم ، او هو الينبوع الخفي الذي تصدر منه اسرارها ، وترجع اليه كوامن اشواقها ومخاوفها ، وقرر ان حب الحركة لاثبات الذات هو ذلك الينبوع الاصيل في كل نفس بشرية ، لان ذات الانسان ألصق به من جنسه والـ (انا) فيه اسبق وأعرق من الذكورة او الانوثة في كل من الرجل والمرأة .

وأراد العلماء النفسانيون ان يطبقوا علم النفس على المذهب وصاحبه ، كما يطبقه هو في تحليلاته وتعليلاته ، فظهر لهم من مراجعة تاريخه في طفولته الباكرة انه كان يعاني الالم من لين العظام ، وان ألمه النفساني مما عاناه كان اشد عليه وأعمق في سريرته من آلام جسده الصغير .

ويقول شاعرنا ابو الوفا في ابياته الى حافظ ابراهيم مترجم «البؤساء» :

يا صاحب «البؤساء» جاءك شاعر
يشكو من الزمن اللئيم العاتي
لم يكفه اني على عكازة
امشي ، فحط الصخر في طرقاتي
ثم انثنى يزجي علي مصائبا
سحبا كقطعان الدجى جهمات
في ليلهن فقدت آمالي الألى
صاحبنني مذ لاح فجر حياتي
فغدوت في الدنيا ولا ادري أمن
أحيائها أنا أم من الأموات

تلك صيحة الحس من اثر الصدمة العارضة ، ولكن طبيعة الشاعر الحية سمت بالصدمة الحسية فوق هذه الشكوى الى مغالبة الحوادث ، واطلاق النفس من قيودها ، فأصبحت عقيدته كلها تعلقا بالحركة ، ونفورا من القيد ، وتطبيقا للفكرة الجياشة التي سماها كما يسميها علم النفس «بالتسامي» وقال عنها مرة من مرات في اوائل صفحات الديوان :

وأحق الناس في الناس احتراما
من تعالى عن هواه او تسامى
ذا هو الحر الذي يخشى نهاه
لا سواه . وهو لا يرجو سواه .

بل اصبحت غايته كلها من الحياة ان يتخطى القيود وان يتركها ، ولا يجر وراءه سلاسل الحديد :

واذا متّ مت حرا لأنني
لم اضف للحياة قيدا جديدا
بل اذا مت لم اجر ورائي
من كلامي سلاسلا وحديدا

وقد يترجم عن هذه العقيدة احيانا بحب القوة ، كما يترجم عنها بحب المجد او بحب

الحرية ، ولكنك تتطلع وراء هذه الامثلة العليا جميعا فترى خلالها شيئا واحدا هو حب الحركة والتعلق بالحركة وحدها دون الغاية التي تصير اليها :

قـدر مـاض الى غـايتـه
مسـرعـا حتـى وان لم يسـرع
لا يبـالـي بـالمسـافـات ولا
بالـذي يعنيـه كسـب الموقـع
الـذي يسـأل عـن موضعـه
سـوف يمضي ما له مـن موقـع

وفي خلال هذا الانطلاق المسرع الى غير موضع ، تنبعث به انطلاقته تارة الى المجد الذي يهون في سبيله سفك الدماء :

لن تبلغ المجد الا ان صعدت لـه
عـلى سـلالم اشـلاء وهامـات

ومذهب الحركة الدائمة هو مذهب الشاعر في الحب ، وفي الغزل ، وفي تقدير الجمال ، ونشدان الكمال :

كـل مـا في الامـر اني هـائم
ولقـد آثـرت عيش الهـائمـين

ولقد وافق مذهب الحركة نزعتـه الى التسامي ، وانبعث من اعماق حياته ومن عوارض حياته ، ولكنه وافقه في الشعور المطبوع من غير باعث واحد في حياته الخاصة والعامة ، لانه هو الشعور الذي تمليه حوادث التاريخ بعد رقدة الجمود وطول العهد بالسلاسل والقيود .

* * *

واللغة الخاصة التي اشرنا اليها في مطلع هذا المقـال لازمة لهذا الشعور الخاص ، موافقة له في تعبيرها عن «الشخصية» الفنية موافقتها له في تعبيرها عن كل دعوة عامـة فيها وجـدان الشاعر ووجـدان الامة التي نشأ فيهـا .

فيندر في هذا الديوان ان تقع على قالب من قوالب التعبير التي سميناها بالصيغ المحفوظة والاساليب المطروقة ، ويصح ان نسميها دائما بأنها في البلاغة انماط كأنماط التحية المتفق عليها حتى توشك ان تفقد معناها ، ويستمع اليها السامع وهو لا يصغي الى كلماتها وحروفها .

وأراه على نقيض ذلك قـد ترك الصيغ المحفوظة في نظم القصيد ليستبدل بها الصيغ التي لا تزال تجري مجراها على الألسنة في طريق الحفظ والقالب المتفق عليه ، كأنه يعطي «اللغة الخاصة» حقها حين يجاري لغـة الزمن في احدث حركاته ، ولغة اللسان العام في اعم كلماته وعباراته .

فمن العبارات الشائعة التي تتردد في الديوان قول الشاعر :

اي وضـع ذلك الوضع الحقـير
أنـا ممـا انـا فيـه مستجـير
ربّ هـب لي حـق تقرير المصير

او قوله من «النشيد» :

ودعينـي اجتـلي شخصيتـي
او ارى ذاتي عـلى مـرآة ذاتـي

وهذه وأشباهها عبارات شائعة بين ابيات الديوان شيوعها على ألسنة المتحدثين او على اقلام كتاب الصحف ، لا ننسى انها في رأي النقاد من صيارفة الكلام اشبه بعبارات الكلم المنثور منها بعبارات القصيد ، وأقرب الى المعاني المعقولة المحسوسة منها الى المعاني الملهمة التي يتلقاها الوجدان عن الوجدان ويومىء بها الخيال الى الخيال . ولكننا — على اقرارنا لهذا النقد — نود ان نشفعه بعذره ونقرنه باستدراكه الذي لا بد منه في موضعه ، فقد يحسن في كل لغة خاصة كهذه اللغة ان نفرق بين التعبير الشائع والتعبير المبتذل ، وان نميز بين الكلمات التي تراد لمعانيها ومقاصدها وان كانت محسوسة ملموسة ولم تكن بالوجدانية ولا الخيالية ، وبين الكلمات التي تقال ولا تراد لمعنى من المعاني ، ولا تعدو ان تكون من تكرار الببغاء لما تسمعه من الاصوات والاصداء .

فالعبارات (المحسوسة) في ديـوان ابي الوفاء غير قليلـة ، ولكن القليل فيه هـو العبارات الببغاوية التي يقولها من لا يعيها ، ويسمعها من لا يعي منها غير اشارة كاشارة اليد او صيحة كصيحة النداء المجهول : انماط كأنماط التحية المتفق عليها بمعزل عن عمل الرأي والقلب واللسان .

ولعلنا ننصف النقـد الصادق وننصف الشاعر من هذا النقد اذا سألنا اصحاب الرأي الذي يأبى على الشاعر رخصة الكلم المشاع : أترون هذه الابيات يلائمها تعبير اصلح لها من هذا التعبير ؟ اترونها اقرب الى طبعها ومعدنها في كلمات الشاعر او في كلمات تقترحونها لم تشع على الالسنة في الاحاديث ولم تتواتر على الاقلام في انباء الصحافة ؟

من اختار لها كلماتها في نظم الشاعر فقد انصفه من النقد وأنصف النقد منه ، ومن اقترح لها كلمات غير كلماته فله ان ينتظر من التأييد والاستحسان وفاق حظه من الاصابة والتوفيق .

وسيبقى بين الفريقين مكان للفريق الذي يتلقى الديوان ويحمد لقياه ، ويضعه في ميزان الفن الجميل فترجح به كفة الميزان .

اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — ماذا يطلق على صوت الحمامة ؟
ب — ماذا يطلق على صوت الثور ؟
ج — ماذا يطلق على صوت الافعى ؟

— ٢ —

أ — في اي بلد عربي يقع «رأس العابد» ؟
ب — في اي بلد عربي يقع «رأس الحسن» ؟
ج — في اي بلد عربي يقع «رأس مرباط» ؟

— ٣ —

أ — ما اسم البعوضة التي تنقل مرض الملاريا ؟
ب — ما اسم البعوضة التي تنقل مرض الحمى الصفراء ؟
ج — اين يتوالد البعوض ؟

— ٤ —

أ — ما معدل وزن الدم في جسم الانسان البالغ ؟
ب — ما اسم المادة التي تكسب الدم اللون الاحمر ؟
ج — ما اسم المادة السائلة في الدم ؟

(الاجوبة صفحة ٣٦)

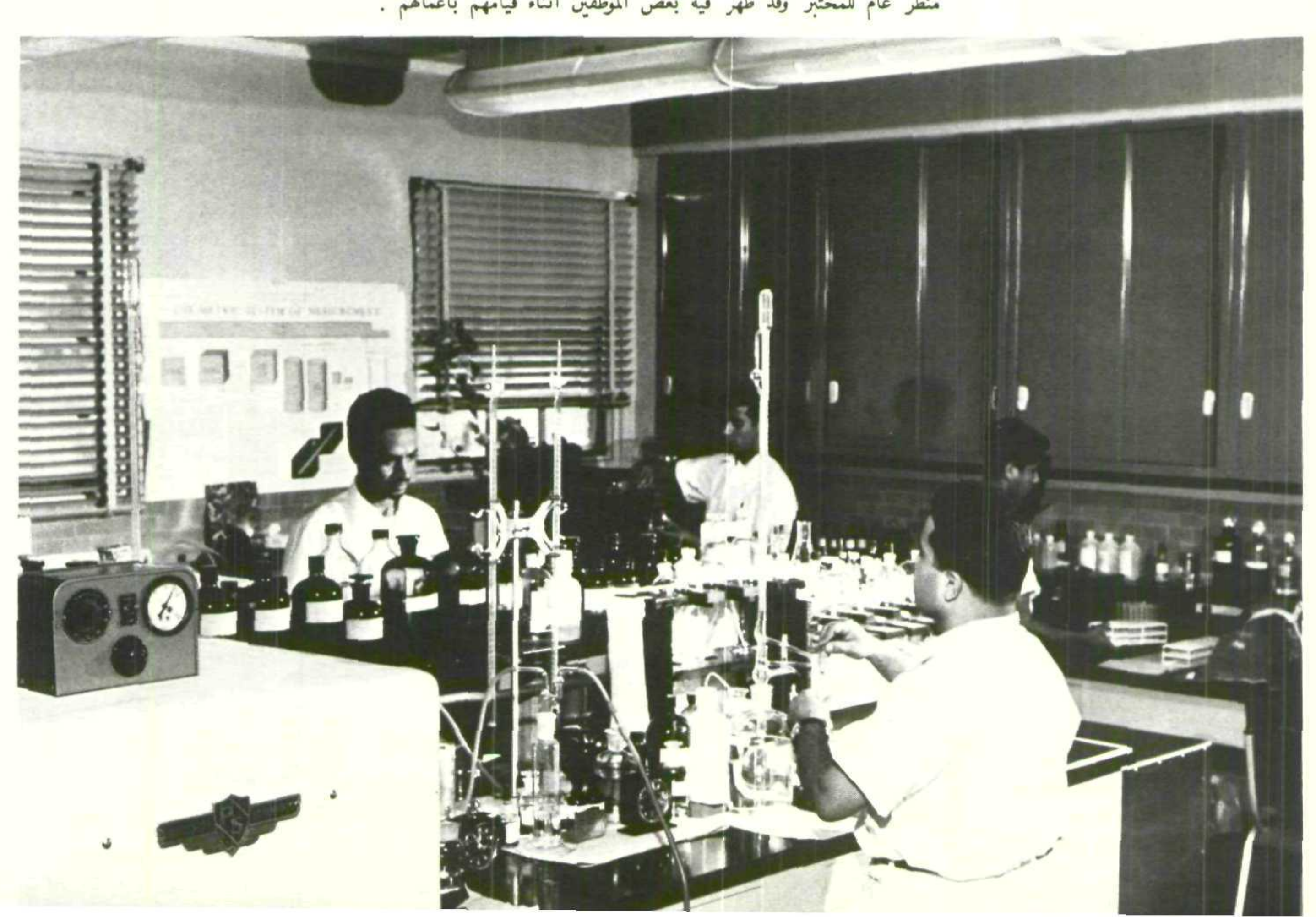
مختبر الطب الوقائي في الظهران

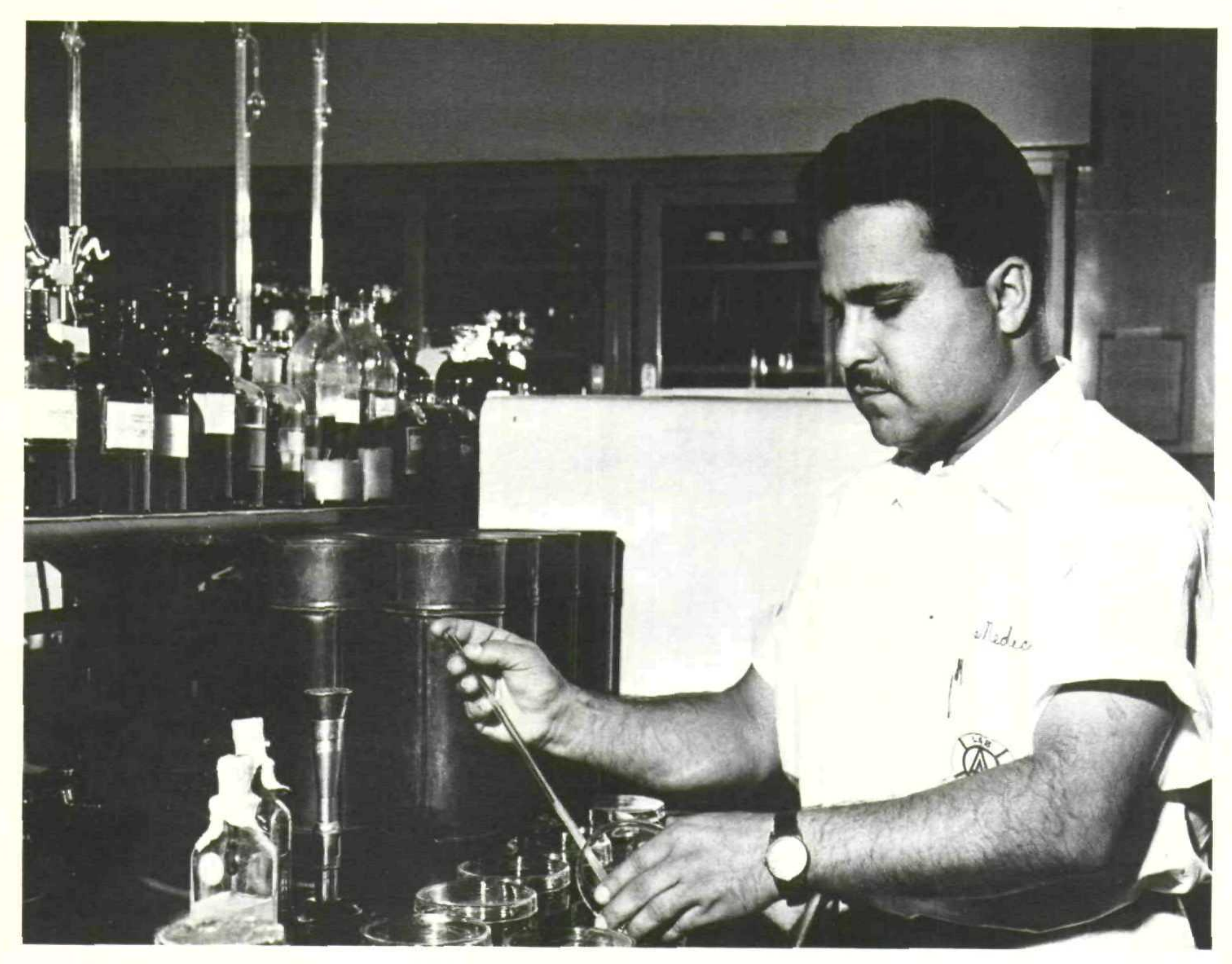
«نشرنا في عدد سابق مقالا عن مختبرات مركز الظهران الصحي وتطرقنا باختصار الى مختبر الطب الوقائي وأعماله الرئيسية . وفيما يلي يجد القارىء الكريم مقالا مصورا عن المختبر المذكور ارتأينا نشره اتماما للفائدة ، ولاظهار ما لهذا المختبر من اهمية بالنسبة لقسم الطب الوقائي بشركة الزيت العربية الامريكية .»

يتألف قسم الطب الوقائي التابع للادارة الطبية في الظهران مما يلي : وحدة مكافحة الحشرات ، ووحدة التثقيف الصحي ، ووحدة الصحة البيئية ، ووحدة الصحة الصناعية ، وخدمات علم الاوبئة وخدمات صحة الطفل والامومة . ومختبر الطب الوقائي ملحق بوحدة الصحة البيئية ، غير ان خدماته لا تقتصر على وحدة الصحة البيئية فحسب بل انه يؤدي خدمات جلى لجميع الوحدات المذكورة اعلاه باستثناء وحدة التثقيف الصحي . فهو يتلقى العينات المراد فحصها من هذه الوحدات ، ليجري عليها الفحص المطلوب ، ثم يبلغ النتائج التي على ضوئها يقدر مدى نجاح الوحدات المعنية في الاعمال التي تقوم بها .

يعمل في هذا المختبر ثلاثة من الفنيين المخبريين ، وثلاثة من الموظفين السعوديين ما زالوا تحت التدريب في المختبر بالاضافة الى تلقيهم العلم في مركز التدريب الصناعي في الظهران . وهذا ، بطبيعة

منظر عام للمختبر وقد ظهر فيه بعض الموظفين اثناء قيامهم بأعمالهم .





الفني المختبري السيد سامي فاخوري يزرع عينات من الحليب .

الحال ، سيؤهلهم للقيام بمهام عملهم بصورة افضل وسيساعدهم على التقـدم بخطوات اوسع . ولندرك ماهية اعمال هذا المختبر دعنا نتناولها كلا على حدة بالنسبة لعلاقتها بالوحدات الاخرى التي يتكون منها قسم الطب الوقائي في شركة الزيت العربية الامريكية .

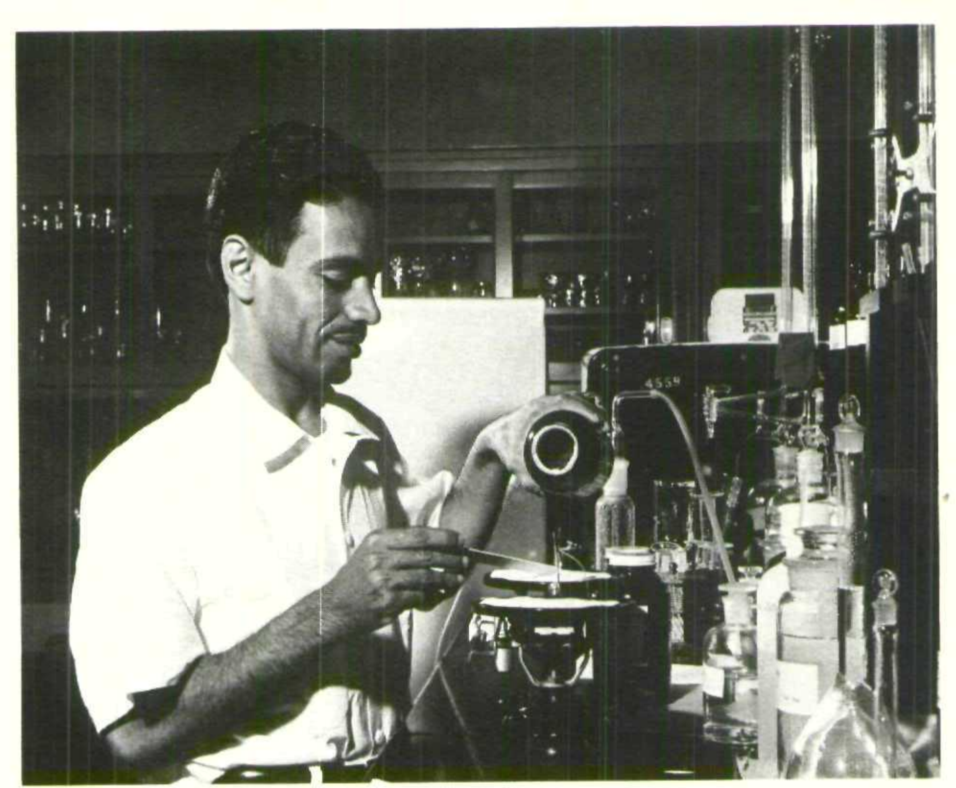
والاعمال التي يقوم بها هذا المختبر لوحـدة مكافحة الحشرات هي فحص عينـات من الدم بالطرق المجهرية بحثا عن طفيليات الملاريا . وترسل النتائج الى وحدة مكافحة الحشرات التي ترفقها هي بدورها بتقرير مفصل الى وزارة الصحة السعودية ، مساهمة منها في اكتشاف الاماكن التي يكثر فيها بعوض الانوفيلين المسبب لهذا المرض ، وحيث ان وزارة الصحة تقوم بمكافحة هذا البعوض للقضاء عليه بصورة مبرمة .

اما اعمـال مختبر الصحة العامـة لخدمات الطفولة والامومـة فهي فحص عينات البراز والدم التي تؤخذ من ابناء الموظفين الاصحاء الذين يجري فحصهم للتأكد من خلو اجسامهم من الطفيليات الباطنية ، وسلامـة دمهم من طفيليات الملاريا . وتفحص هذه العينات تحت المجهر بعد وضعها على شرائح خاصة ، وتلوينها ، كما هو الحال بجميع العينات التي تفحص تحت المجهر على هذا النحو.

اما معظم الاعمال التي يقوم بها هذا المختبر فهي لوحـدة الصحة البيئية . فالفنيون المخبريون يقومون اسبوعيا بفحص عينات الماء والحليب والدندرما (آيسكريم) التي يجمعها المراقبون الصحيون من مرافق الشركة في الظهران وبقيق ورأس تنورة . ويقومون ايضا بفحص العينات التي ترد اليهم شهريا من مناطق الشركة الاخرى في النعيرية والسفانية ، وأبو حدرية ، والعضيلية وغيرهـا . كما يقومون اسبوعيا بفحص العينات المأخوذة من آنية الطعام المغسولة في مطاعم الشركة كالصحون والاكواب والملاعق والشوك والسكاكين للتأكد من فعالية غسلها وخلوها من الجراثيم .

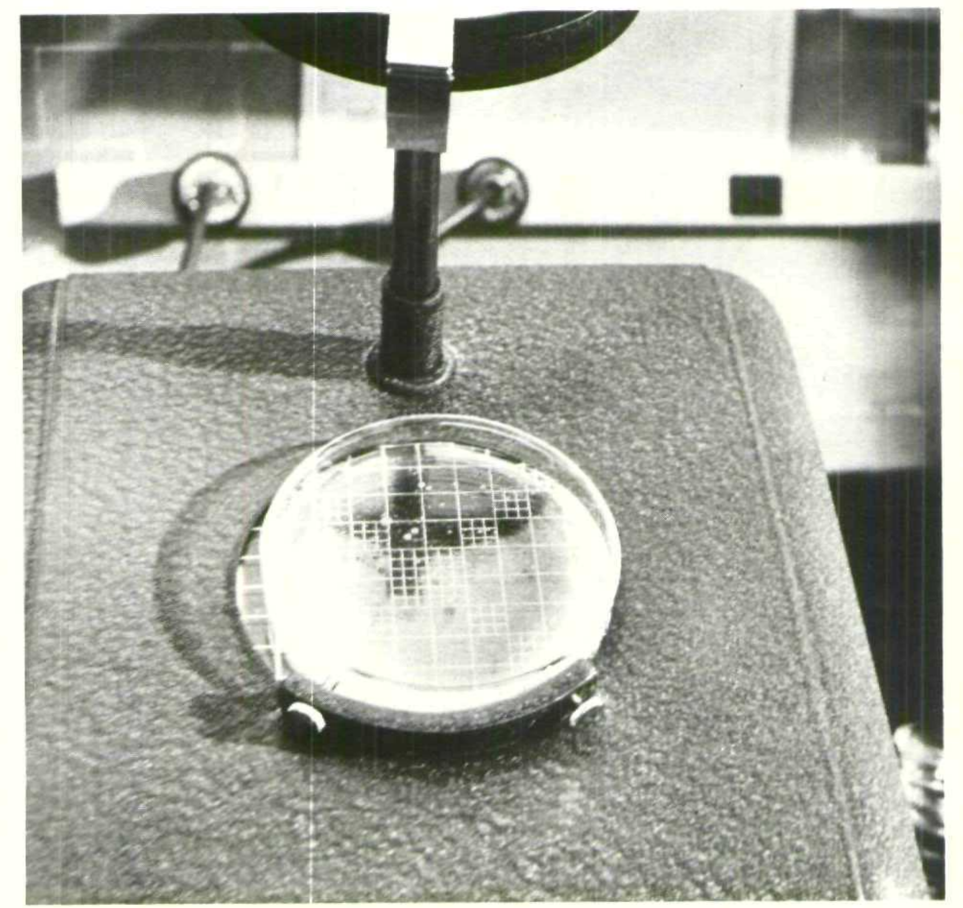
ويؤخذ من كل عينة من العينات مليليتر واحد يزرع بطريقة معقمة في صحون معقمة في وسط خاص يدعى (Agar) . ويتغير الوسط باختلاف نوع الفحص المطلوب القيام به ، لان كل نوع من الجراثيم ينمو في وسط جيلاتيني معين ، وتحفظ الصحون التي تزرع العينات فيها ، على ٣٥ درجة حرارة مئوية لمدة ٢٤ او ٤٨ ساعة ، وذلك يتوقف على نوع الفحص . وبعد انقضاء المدة اللازمة يدقق النظر في تلك الصحون . فاذا كان هنالك في العينة اي جراثيم من النوع المراد معرفته تكاثرت هذه الجراثيم وألفت كل واحدة منها «مستعمرة» خاصة تبدو كبقعة صغيرة في الوسط الذي زرعت فيه . وهكذا ، بعد عد البقع ومعرفة مقدار التلوث ، ترفع النتائج في تقارير خاصة الى وحدة الصحة البيئية ، للمبادرة الى قمع التلوث في حال وجوده . فعلى عينات الماء ، يجري عادة فحص واحد ، وذلك لمعرفة نسبة وجود نوع معين من البكتيريا يدعى (الكوليفورم) فيها ، وفي حالات خاصة يجري عليها فحص آخر لمعرفة عدد البكتيريا العام . وفي حال وجود اي مجموعة من بكتيريا الكوليفورم في عينة الماء ، يكون ذلك دليلا على ان في الماء تلوثا يجب العمل على القضاء عليه وعلى اسباب وجوده . وعلى العينات التي تؤخذ من آنية الطعام يجري الفحص لمعرفة عدد البكتيريا العام فيها ، فاذا وجد اكثر من مائة بكتيريا في اي نوع من آنية الطعام فذلك يعني ان تلك القطعة لم تغسل جيدا ، وعندها يبلغ المراقب الصحي ذلك الى المشرف على المطعم لتنبيه العمال الذين يغسلون الصحون الى وجوب زيادة الاهتمام والعناية .

أما عينات الحليب والدندرما (آيسكريم) فتزرع كل منها في وسطين مختلفين . ففي الاول تتكاثر



السيد محمد عبد الخالق يزن مسحوق الوسيط اللازم لعملية زرع العينات .

صحن زرعت فيه احدى العينات وحفظ المدة المطلوبة لنمو البكتيريا . وتظهر فيه مستعمرات البكتيريا كنقط بيضاء صغيرة .



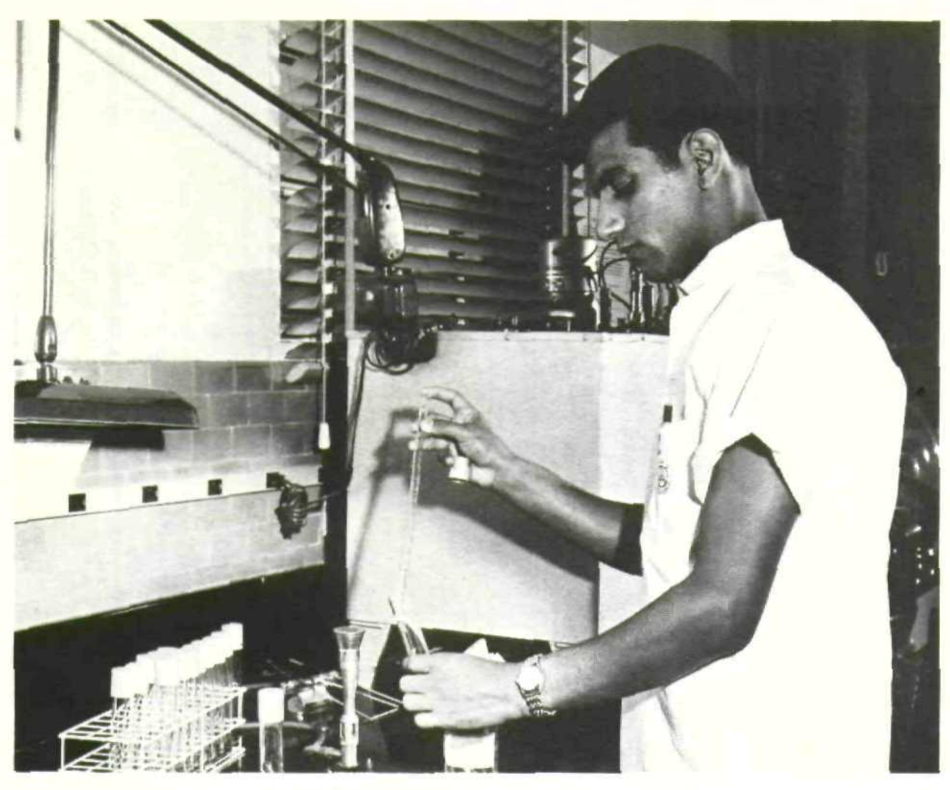
بكتيريا الكوليفورم ، اما في الثاني فتنمو جميع انواع البكتيريا . وهكذا ، من الاول يعرف عـــدد بكتيريا الكوليفورم الموجودة في العينة ، ومن الثاني يعرف العدد العام لجميع البكتيريا الضارة منها وغير الضارة . وكيما يكـــون الحليب والدندرما مأمونين وصالحين للتناول ، يجب ان لا يزيد فيهما عدد البكتيريا العام على ٣٠٠٠٠ في المليليتر الواحد تقريبا ، وعدد بكتيريا الكوليفورم على ١٠ في المليليتر الواحد .

هذا ويقوم مختبر الصحة العامة ايضا بفحص عشر عينات من المياه المبتذلة المكررة اسبوعيا وذلك ليستطيع المهندسون معرفة ما اذا كان معمل التكرير يعمل بانتظام .

ومن الخدمات التي يؤديهـــا المختبر لوحدة الصحة الصناعية انه يقوم بفحص عينات البول المرسلة اليه ، والتي تؤخذ من عمال معمل اضافة رابع اثيل الرصاص للبنزين ، وذلك لمعرفة ما اذا كان في البول اي اثر للرصاص . وهذا الفحص يبين لوحدة الصحة الصناعية ما اذا كانت كميـــة الرصاص التي تتعرض لها اجسام العمال مضرة ام لا . وعندها يعمل على تلافي اسباب الضرر ، في حال وجود اي اسباب ، على ضوء هذه الاختبارات .

هذه باختصار اعمال هذا المختبر الاساسية التي يدخل عليها من وقت لوقت اعمال اخرى تحدث نتيجة دراسات تقوم بها احدى وحدات قسم الصحة العامة . وكما يظهر مما اسلفنا ، فان الهدف الاساسي لانشاء هذا المرفق الهام في مركز الظهران الصحي هو مساعدة قسم الطب الوقائي في المحافظة على صحة موظفي الشركة وعائلاتهم ، ومنع انتشار الامراض عن طريق الحشرات والميـــاه والطعام .

عصام العماد



السيد عبد الغني البيات يزرع عينات الماء في الوسيط .



السيد عيسى مبارك يخرج المعدات المعقمة من فرن التعقيم .





الخوف عند الولد

يختلف علماء النفس في تحديد اسباب الخوف عند الولد . فمنهم من يقول ان الخوف غريزي يفطر الطفل عليه منذ ولادته ، ومنهم من يقول ان الطفل لا يخاف بطبيعته بل «يتعلم» الخوف ويتلقنه خلال تجاربه وبواسطة حواسه التي توصله بالعالم الخارجي . ونسمع دائما بنظريات مختلفة حول هذا الموضوع ، ولكل نظرية من هذه النظريات حججها وبراهينها وأمثلتها . غير اننا لا نستطيع ان نجزم بصحة هذه النظرية او بخطأ تلك ، كما لا يستطيع المربون والمهتمون بشؤون الطفل في عصرنا الحاضر الاخذ بهذا الرأي او الاعراض عن ذلك ، وانما هم يستفيدون من كلا الرأيين ، ويختارون اصلح ما فيهما .

لماذا يخاف الولد ؟ سؤال كان وما زال يشغل بال المهتمين بالتربية منذ زمان طويل . بل ان الخوف غير مقتصر على الولد وحده : نراه عند الكبار كما نراه عند الصغار ، نراه عند الفتى والفتاة والبالغ والشاب والرجل والمرأة ، مع اختلاف في الكم والكيف وتفاوت في الدرجة والنوع . غير اني سأحصر كلمتي هنا في الحديث عن الخوف عند الولد لكي لا يتشعب الموضوع وأبتعد عن دائرة اختصاص ركن المنزل .

ان الاصوات والماء والامكنة العالية والحيوانات والظلام والنار وغيرها مصادر للخوف عند الولد . لماذا يخاف منها ؟ أبالفطرة يخاف منها ام بالاختبار ؟ ان الطفل في الاسابيع بل في الاشهر الاولى لا يخاف من جميع المسببات التي ذكرنا ، ولكنه متى كبر وزاد اختباره في الحياة و «تعلم» بواسطة التلقين والتجربة ، صار يخاف من بعضها وربما من جميعها .

وسأورد امثلة على ذلك : ان منظر الجمرة المشتعلة يستهوي الطفل الذي يراها لاول مرة ، فيتقدم منها ويمسكها بيده ، حتى اذا ما احس بالحرارة واكتوت يده «ادرك» ان هذا الشيء مصدر خطر وألم له . وهكذا يبتعد عنها ويتجنبها في المستقبل ويصبح عنده خوف من كل جمرة يراها .

ويوضع طفل في غرفة مظلمة ويظل فيها هادئا ساكتا لبعض الوقت . وفجأة يفتح باب الغرفة عليه او يسمع صوتا قويا في البيت فيحس بالصدمة والمفاجأة ، فيخاف ويبكي . ويقرن هذه الصدمة وهذه المفاجأة ، لا شعوريا ، بالظلام . ومع تكرار حوادث كهذه يصبح الظلام مصدر خوف بالنسبة اليه .

وقد يخاف الولد من الغرفة المظلمة ايضا لانه لا يرى ولا يسمع فيها الناس الذين يستأنس بهم ، والولد اجتماعي منذ نعومة اظفاره . وهو ايضا يضع التبعة — لا شعوريا — على الظلام الذي يجهله والذي يبعد عنه الاشخاص الذين يرتاح لوجودهم حوله .

وعندما يكبر الطفل يسمع من يخيفه من الظلام . ويسمع صوت جدته مثلا : «حرام لا تتركوا الولد في الظلام وحده» ، ويأخذه اخوه الذي يكبره بسنوات ، مازحا الى غرفة مظلمة ويصرخ خلف ظهره ، وهكذا . فيتولد عند الولد خوف من الظلام يكون قد تعلمه من البيئة التي تربى فيها .

ويرى الطفل الهرة في البيت لاول مرة فيحب ان يداعبها : انها شيء جديد في حياته يثير فضوله . ويحدث مرة ان تزعق الهرة في وجهه ، او تخدشه بأظفارها ، او تهرب منه فجأة فتوجعه او ترعبه ، وبالتالي يخاف منها .

وأمثال كثيرة كالتي اوردناها هنا تبين ان الخوف في غالبه يتولد عند الطفل اثناء اختباراته ، وعن طريق حواسه وتجاربه . وعندما يكبر يزيد ادراكه للاخطار التي يتعرض اليها . فأحيانا يختبر هو بنفسه ، كمثل النار والهرة والظلام ، وأحيانا يسمع بالاخطار او يقصى عنها بقصد تحذيره او تخويفه .

وفي جميع الحالات يكون الدور الاول في تنشئة الولد للأهل . ونشاهد في كثير من المرات ان الخوف يسيطر على الولد الذي ينشأ في عائلة افرادها يخافون ويحرصون اكثر مما يجب . والعكس بالعكس . صحيح ان «تخويف» الولد من الاخطار شيء ضروري ومن الواجب

(البقية على الصفحة ٣٨)



لولب من الصوان المصهور لوزن البكتريا

قام مهندسو احدى الشركات الامريكية بلف لوالب من الصوان قطر كل منها يساوي نصف قطر شعرة الرأس . غير انها اقوى من الفولاذ وذات دقة فائقة ، ويمكن بواسطتها قياس الوزن الذي تكتسبه البكتيريا عندما تتناول غذاءها .

وهذه اللوالب مصنوعة من أليـاف مستخرجة من الصوان المصهور – رمل نقي غير ممزوج بالصوان البلوري – وهي تلف حول لفافة مخرطة خاصة ، واثناء هذه العملية تستخدم حرارة عالية .

ويقول المهندسون ان هذه اللوالب قادرة على تمييز التغيير الناتج في الوزن المعلق بها حتى ولو كان ذلك التغيير لا يتعدى جزءا بالمليار من الغرام او اصغر .

ويمكن استخدام هذه اللوالب لصنع المقاييس الدقيقة كمقاييس الجاذبية ، ومقاييس زيادة وزن البكتيريا . كما يمكن استخدامها لقياس الاهتزازات الارضية ، وشحنات الكهربائية الساكنة ، والنبضات الكهربائية ، والضغط .

جهاز صوتي لمساعدة العميان

ذكرت مجلة «الكترونكس» انه صنع جهاز مزود بصفارة لمساعدة العميان على تمييز اماكن بعض الاشياء وتحديد مواقعها . ويعتمد هذا الجهاز على حاسة السمع في عمله هذا . ومثالا على هذا ، يساعد الجهاز الضرير على ايجاد مدخل المنزل قبل ان يصل اليه .

فالذبذبات الصوتية الفائقة السرعة والغير مسموعة يمكن اطلاقها من هذا الجهاز الصوتي ويجري اكتشافها وتحديد مركز انعكاسها بواسطة وحدة استجابة نقالة يديرها جهاز تذبذب سريع يعطي اشارة سمعية من مكبر صوت مثبت في المكان المرغوب . ويستمر النغم لمدة قصيرة .

ويقول صانعا هذا الجهاز انه باستعمال عدة اجهزة من هذا النوع تعمل على ذبذبات مختلفة السرعة يصبح بالامكان معرفة نقاط مختلفة . ويصلح هذا الجهاز للاستعمال في مساحة قدرها ١٠٠ ياردة مربعة .

صحون طائرة حقيقية

سجل مخترعون كنديون اختراع «صحون طائرة» حقيقية هي عبارة عن نوع جديد من الطائرات النفاثة الحديثة . وتسير هذه الطائرات المستديرة بواسطة القوة المنبثقة عن اندفاع الغازات السريع الى الخارج باتجاه دائري من اطرافها الخارجية . ويستطيع ربابنة هذه الطائرات تعديل تصريف هذه الغازات حسب رغبتهم وهذا ما يخولهم التحكم بقيادتها .

عن مجلة «ساينس دايجست»

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

– ١ –	– ٢ –	– ٣ –	– ٤ –
أ – هديل	أ – المغرب	أ – بعوضة الانوفيلين	أ – من ٦ الى ٨ في المائة من وزن الجسم
ب – خوار	ب – تونس	ب – ايدس اجبتاي	ب – الهيموغلوبين
ج – فحيح	ج – عُمان	ج – في المياه الراكدة	ج – البلازما

الحركة الأدبية في العالم العربي

تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

• مؤلفات حديثة في تاريخ العروبة ظهر منها في بيروت «حضارة العرب» للدكتور مصطفى الرافعي ، «ويقظة العرب» من تأليف جورج انطونيوس وترجمة الدكتورين ناصر الدين الأسد واحسان عباس .. وتصدر هناك ايضا عن داري صادر وبيروت سلسلة منتظمة باسم «مجموعة ديوان العرب» وقد نشر ضمنها حتى الآن (٢٧) ديوانا لكبار شعراء العرب الاقدمين كزهير بن ابي سلمى والاعشى والشريف الرضي وجرير وابن الفارض وحسان بن ثابت والمتنبي وابن زيدون وسواهم ..

• للاديب الدكتور عمر فروخ مؤلف صدر حديثا عن «القومية والفصحى» في الدفاع عن اللغة العربية الفصيحة والرد على دعاة الكتابة بالعامية واللاتينية .

• دراسة بأسلوب جديد من تأليف الاستاذ محمد نصر يتحدث فيها عن نحو ٤٠ اديبا معاصرا كالعقاد ، ولطفي السيد ، وطه حسين ، وعزيز اباظة ، وعبد الرحمن صدقي ، وأحمد رامي وغيرهم .. الكتاب ظهر باسم «ادباء في صور صحفية» .

• للاديب الراحل اسماعيل مظهر مؤلف سيصدر قريبا بعنوان «تباريح الشباب» يتحدث فيه عن بعض مشاكل الحياة .. وقد وضع ابنه الدكتور جلال مظهر دراسة عن حياته لنشرها في كتاب «الراحل الباقي» .

• «نحو آفاق اوسع» بحث مطول في نحو ألفي صفحة من تأليف الاديبة ابكار السقاف معد للطبع .

• صدر حديثا بحث نفيس يعالج «المذاهب النقدية» للدكتور ماهر حسن فهمي ، وكتاب يضم «دراسات في النقد» للكاتب الغربي ألن تيت ، ترجمه الدكتور عبد الرحمن ياغي ، وكتاب «في النقد الادبي» بقلم الدكتور شوقي ضيف .

• ابحاث في فنون الكتابة والادب بأقلام عشرة من كبار الادباء والنقاد العالميين نقلها للعربية الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا وصدرت في كتاب «الاديب وصناعته» .

• من الشعر المعاصر صدرت هذه الدواوين :

«طائر الليل» للشاعر السوداني حسن عباس صبحي ، تقديم الدكتور عبد الحميد يونس ، «الارض والانسان» للشاعر محمد الجيار ، و «انغام حالمة» للشاعرة روحية القليني و «انا والليل» للشاعرة جليلة رضا و «صفحة ذكرى» للاستاذ عدنان مردم بك .

• في القصة ظهرت هذه المجموعات القصصية القصيرة حديثا :

«حلم ليلة تعب» للاستاذ بدر نشأت ، «عيناك قدرى» للاديبة غادة السمان ، «الجدار» للاديب سيد جاد ، «شارب النمر» تأليف هارولد كورلاند وترجمة الاستاذ حازم فودة ، ثم الترجمة الكاملة لقصص فرانز كافكا وقد نقلها للعربية الاستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد .

• وفي القصة الطويلة طالعتنا هذه المؤلفات :

«أعوام الجراد» تأليف اردمان وترجمة الاستاذ رباح الركابي ومراجعة الآنسة سميرة عزام ، «صمت البحر» تأليف فيركور وترجمة الاستاذ وحيد نقاش ، «البيت والعالم» احدى روايات طاغور الشهيرة ، ترجمة الدكتور شكري عياد .

• دراسة شاملة عن رابع الخلفاء الراشدين من خلال نهج البلاغة ظهرت بعنوان «مع الامام علي» من تأليف الاستاذ خليل الهنداوي .

• صدر للاستاذ حبيب جاماتي كتاب «الناصر صلاح الدين» وهناك كتاب آخر عنوانه «ايام صلاح الدين» صدر للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل .

• «العنقاء او تاريخ حسن مفتاح» رواية اصدرتها دار الآداب ببيروت من وضع الدكتور لويس عوض .. اما القصة الاجتماعية الانسانية «القلب الشجاع» التي ترجمها الصحفي الراحل اسماعيل الحبروك عن ارمسترونج سبيرو فقد اخرجتها مؤسسة فرانكلين بالقاهرة .

• الدكتور عبد الحليم منتصر ترجم كتاب لتشارلز نايت الى العربية ونشرته دار المعرفة باسم «الحياة على مر العصور» .

• القصص الاذاعية المقتبسة عن كتاب البخلاء للجاحظ ، اصدرها الاستاذ محمد علي ماهر في كتاب «مع البخلاء» .

• «ديوان ابن دراج القسطلي» الشاعر الاندلسي ، صدر بتحقيق الدكتور محمود علي مكي وطبع على نفقة سمو الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر السابق . والكتاب اقدم مخطوطة من الشعر الاندلسي .

• «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي» كتاب نفيس للدكتور فرانتز روزنتال ، ترجمه الى العربية الدكتور انيس فريحة ، وراجعه الدكتور وليد عرفات .

• صدرت ترجمة كتاب «مقارنات في الادب الكلاسيكي» بقلم الاستاذ حبيب سلامه . وكتب مقدمة الكتاب الاستاذ عباس محمود العقاد .

• «ادب وطرب» عنوان كتاب جديد طريف للدكتور جمال الدين الرمادي .

• «قصة جلين رائد الفضاء الامريكي» بحث جديد للاستاذ فوزي الشتوي .

• اصدر المربي الكبير الدكتور امير بقطر كتابا علميا جميلا عنوانه «فن الزواج» .

تلقينا من صندوق تعويضات عمال المقاولين في الخبر كتيبا جميلا حسن التنسيق يتحدث عن اعمال الصندوق خلال الاثني عشر عاما الماضية ، وقد احتوى تقريرا عن الاعمال والجهود المبذولة لصالح العامل والمقاول في المملكة العربية السعودية . وتم طبع هذا الكتيب في مطابع وزنكوغراف المنطقة الشرقية في الخبر ، وهو يقع في ٢٠٠ صفحة من الورق الابيض المصقول . واننا لنرجو ان يوفق القائمون على ادارة صندوق التعويضات في القيام بالواجب الملقى على عاتقهم لخدمة الوطن والمواطنين .

نصيحتي للشباب

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

الانتاج له علينا حق يتطلب منا مراعاة سلامته وصحته وغذائه ونظام عمله ووقت راحته ورياضته. فعلى الشباب ان يدرس اصول الصحة والمرض والاسعافات الاولية ونظم التغذية السليمة، ويتبع العادات الصحية والنظافة الفردية والاجتماعية، ويكرس الجزء الاكبر من نشاطه الحيوي لأداء عمله الجاد، ويستجم في وقت راحته ليستعيد نشاطه للعمل المقبل. والصلاة والرياضة البدنية المنتظمة من خير الوسائل لاحتفاظ اعضاء البدن بحيويتها واستمرار نشاطها. والعضو يقوى بالمران والتدريب، ويضعف بالترك والاهمال. وقد لا يظهر ما للترك من اثر سيء على البدن في مرحلة الشباب، ولكن نتائجه الخطيرة تبدو جلية واضحة فيما ينتاب الكهول الذين قصروا في رعاية ابدانهم من علل وأمراض.

والجانب الثاني هو جانب العقل. والعقل باعتباره الربان الذي يقودنا الى بر الامان له علينا كذلك حق يتطلب ان نتعهده وندربه ونربيه وننميه بالعلم الصحيح المفيد والثقافة العامة الواسعة. وقد يتوهم الشباب ان التعليم المدرسي المنظم كفيل بكل هذا، ويكفيهم ما يتلقونه في المدارس والمعاهد من مختلف المعلومات والحقائق. وهذا وهم باطل، فان التعليم المدرسي في اتم صوره وأشكاله انما يسير في طريق ضيق محدود، يعد المتعلم لحرفة او مهنة، وهي ناحية خاصة من نواحي الحياة. وليست الشهادات الدراسية والاجازات الجامعية دليلا على الثقافة. هناك جوانب اخرى هامة في الحياة لا تتسع لها مناهج الدراسة، ولا تتعهدها المدرسة بحكم وظيفتها الخاصة.

فعلى الشباب ان يلم بتاريخ بلاده ليعرف امجادها وجغرافيتها وليعرف مصادر ثروتها وخيراتها وامكانياتها، فيشعر بأنه ينتمي الى بلد جدير بكل جهده وتضحياته. وعليه ان يلم بالاحداث العالمية الجارية ويدرك صلتها ببلده وأثرها في احواله. ويلم بالحقائق الانسانية كما تعرضها الفلسفة وعلوم النفس والاجتماع، ليعرف تكوين نفسه وشخصيته ومواطن قوته، فينميها ويحسن استغلالها، ومواضع ضعفه فيقويها ويصلحها، ويعرف كذلك مكانته في مجتمعه وما له من حقوق قبله وما للمجتمع عليه من واجبات، وأصول معاملة الناس، واسلوب الحياة الاجتماعية. ويلم بعلم نفس الطفولة والزوجية والاقتصاد المنزلي والاجتماعي الاسري، لانه سيكون عما قريب رب اسرة مسئولا عن حاضرها ومستقبلها. ويلم بمبادىء القانون حتى لا يجانب السلوك السوي عن جهل او عن غير قصد. فالجهل بالقانون لا يقبل عذرا في مخالفته. وعليه ان يتقن لغته ويتكلم لغة اخرى غيرها، فكل لغة جديدة مفتاح لكنز جديد. ويتذوق طرفا من الادب ويمارس فنا من الفنون، فالآداب والفنون خير وسيلة لتهذيب النفس وترقية الذوق وارهاف الحس وادراك الصور الحقة للجمال، وفي نفس الوقت وسيلة سليمة شيقة لملء وقت الفراغ. ولا بد من معرفة مبادىء العلوم والمخترعات الحديثة لمسايرة ركب الحضارة المادية. وفوق هذا كله، ينبغي ان يتبصر امور دينه فالدين خير عاصم من الزلل، ودافع للحق والخير. ومن لا دين له لا ذمة له، ومن لا ذمة له لا عهد له، ومن لا عهد له لا وفاء له.

وحسن حظ الشباب في هذا العصر ان وسائل الثقافة العامة اصبحت قليلة التكاليف، وفي متناول كل يد. ومن اهم مصادرها الكتب المبسطة، والصحافة الرصينة، والاذاعة المثقفة، والمتاحف والمعارض وما اليها. فعلى الشباب ان يدخلها في حساب حياته اليومية ويحدد زمنا للقراءة والاطلاع، وتخير ما يناسبه ويفيده من برامج الاذاعة. والعقل كالطفل ان غذيته بالمعلومات الصحيحة والحقائق القيمة، ولو بذلت فيها جهدا مضنيا، نما وترعرع وأصبح صاحبه شخصا مثقفا جادا جديرا بالتقدير والاحترام. وان ملأته بالتوافه وأشبعته بالقصص والروايات والنكات السخيفة والحكايات التي تضحكك وتسليك دون جدوى او مغزى، هزل وذوى وأصبح صاحبه تافها مهذارا جديرا بالمهانة والاحتقار.

ولكن لا قيمة لهذا البناء ما لم يقم على اساس من الخلق القويم. وأساس الخلق القويم الصدق في القول، والاخلاص في العمل، والاعتدال في القصد، والاستقامة في السلوك، والعدل في المعاملة، واحترام النفس بالبعد عن مواطن الزلل والشبهات، واحترام الغير بتقدير رأيه ومشاعره، وان تحب لأخيك ما تحب لنفسك، وتعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به، وان يكون ظاهرك كباطنك بلا رياء ولا التواء ولا تملق ولا نفاق، وان تواجه المشاكل بصبر وحزم دون خصام او شقاق. والانسان صنيعة الاحسان، واليد العليا خير من اليد السفلى. ولتعلم ان كل من يخطىء او ينحرف اما جاهل، علينا ان نعلمه ونرشده، او مريض علينا ان نعالجه ونشفيه.

فلو حرص الشباب على اتباع هذه النصائح، وفعل هذا بل كل هذا، مع ما قد يكون فيه من جهد ومشقة ومحاربة للنفس الامارة بالسوء، رقت حاشيته، وسهل طبعه، وارتقى خلقه، وكملت خصاله، واطمأن قلبه، وصفت نفسه وخلت من العقد والاضطرابات، وأصبحت النفس التي قال عنها الله عز وجل في كتابه الكريم:

«يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي.»

الخوف عند الولد

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٥)

الا نترك المجال له ليختبر كل شيء هو بنفسه. ويجب علينا ان نقتصد بهذا التخويف، ونبعد عن الطفل شبح الخوف، بقدر الامكان، قولا وفعلا. اما الخوف الفطري او الغريزي – اذا صحت النظرية القائلة به – فيبدو انه ليس للتربية شأن كبير به. ويهمنا في هذه العجالة ان نؤكد على الناحية التي يستطيع الاهل والمربون فيها ان يؤثروا في خلق الولد وشخصيته منذ نعومة اظفاره. الولد مستعد لان يتعلم كل شيء، فلنعلمه الشجاعة والجرأة عوضا عن الخوف الذي يولّد فيه الجبن والضعف. ولهذا كان من واجبنا الا نسمح بالاشواك الضارة – ومنها الخوف – تنمو على ذرى شخصيته، لانه يصبح من الصعب اقتلاعها عندما ينمو ويكبر.

وكم مرة اردنا ان نعود الولد على الاحتراس فعودناه على الخوف، وكم مرة اردنا ان نعلمه الحذر، فكانت «جرعة» الحذر قوية فعلمناه الخوف.

س. غطاس

الصفحة الضاحكة

فهم

الطبيب : التنفس العميق .. يقتل الجراثيم . فهمت ؟

المريض الذكي : نعم ... ولكن كيف ارغم الجراثيم على التنفس العميق ؟

تساؤل

المعلم : اخبرني ... ماذا تعمل في الجامعة يا بني ؟

الطالب : انني ما زلت اسأل نفسي هذا السؤال .

ذكاء

الاول : لقد زرت الطبيب لاستشارته في مشكلة ضعف الذاكرة .

الثاني : وماذا فعل ؟

الاول : طلب مني الدفع مقدما .

تفسيرات

الطفل : من المدين يا ابي ؟

الاب : هو الرجل الذي يستلف فلوسا من الدائن .

الطفل : ومن الدائن ؟

الاب : هو الذي يظن انه سيستردها .

قلق

الطبيب الاول : ما الذي يقلقك وقد شفي المريض الذي كنت تعالجه ؟

الطبيب الجديد : عدم معرفتي بأي من الادوية قد تم شفاؤه .

جواب

الشرطي : لماذا لم تحاول فض النزاع بين هذين الشخصين عندما كانا يتضاربان بالكراسي ؟

الشاهد : لانه لم يكن هنالك كرسي ثالث .

عمل

المريض : تخبرني زوجتي انني اتكلم كثيرا في نومي . فما الذي يجب ان افعله؟

الطبيب : افعل ما اردت ، ولكن لا تفعل شيئاً يجب ان لا تفعله .

زيارة

اللص للمحامي : استودعك الله الآن ، سأزورك في البيت لأشكرك على مساعدتك.

المحامي : على الرحب والسعة ... لكن ارجو ان تكون الزيارة في النهار .

تاريخ

معلم التاريخ : ماذا حدث سنة ١٤٨٣ ؟

التلميذ : ولد لوثر .

المعلم : الجواب صحيح . وماذا حدث سنة ١٤٨٧ ؟

التلميذ : (بعد تفكير طويل) اصبح عمر لوثر اربع سنوات .

تجارة ناجحة

الاول : كيف اصبحت لديك كل هذه الثروة ؟

الثاني : شاركت احد الاغنياء .. هو لديه المال وأنا لدي الخبرة .

الاول : وما كانت النتيجة ؟

الثاني : اصبحت لديه الخبرة وأصبح لدي المال .

عجب في غير محله

الاول : كل ما اصنعه يمسي دخانا في الهواء .

الثاني : يا للعجب ، لقد ظننتك رجل اعمال ناجحا !

الاول : نعم انني رجل اعمال ناجح ، وصناعتي بيع المحروقات .

خداع

القاضي للمتهم : كيف تخدع الذين يأتمنونك ؟

المتهم : لان الذين لا يأتمنوني لا يمكنني خداعهم .

مقومات الفن الأدبي

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٤)

يكون الطائر الطليق حزينا وهو على غصن عال ، لا تطاله ايدي الاعداء ، ويعود فيذكر صبره وجلده وسكوته ، ويذكر حالته التعسة ، لكنه لا ينسى انفتـه وكبرياءه فيذكر في البيت الاخير بأن دمعه ليس رخيصا في الحوادث كي ينهمر من مقلتيه اللتين من حقهما ان تبكيا ، وليست تقتصر العاطفة فقط على الشعر او النثر الوجدانيين ، بل تتعدى الى كافة نواحي النشاط الادبي التي يمكن التعبير عنها بالكلام . فالخطيب السياسي يمكنه ان يدرس الاتجاه العاطفي عند الجماهير ، فيثير فيهم الرغبة في العمل وحب التضحية في سبيل ما يدعو اليه ، والصحفي يمكنه ان يكشف عن الاحداث العالميـة او الوطنية ، التي يتوق الجمهور للاطلاع عليها . والروائي يستطيع ان يثير الشوق في القارىء ويجعله يتـابع برغبة فصول روايته عن طريق مجاراته للعواطف المألوفة في المجتمع ، او المطبوعة في كل فرد .

الخيال

ان الخيـال هو العنصر الرئيسي في الادب الوجداني ولولاه لما كان للأدب صفة تميزه عن التاريخ والاخبار العادية . ولعل هذه الملكة في الانسان هي اولى الملكات التي اسـتخدمها في الانتـاج الادبي ، اذ لولاها لما كان هناك اساطير وملاحم اسطورية شعرية ، اهتمت بها الاجيال وتناقلها الناس حتى وصلت الى عصرنا الحاضر . فالخيال هو القوة الذهنية التي يتمتع بها الاديب او الشاعر فيستطيع ان يلائم بين ما في ذاكرته ، او امام ناظريه من مرئيات ، وبين شعوره نحو تلك المرئيات التي يعطينا عنها صورة تثير اهتمامنا وتعلق بأذهاننا . فالاديب الحق هو الذي يستطيع اعطاء القارىء صورة مثيرة عن الحدث العادي ، الذي قد لا يهتم به مطلقا حين يذكر امامه ، دون ان يكون فيه عمل خيالي مثير . وأقـدم مثلا لذلك قول عنترة اذ يذكر ابنة عمه «عبلة» وهو في ساحة القتال :

ولقـد ذكرتك والرمـاح نواهـل
مني ، وبيض الهند تقطـر من دم
فوددت تقبيـل السـيوف لانهـا
لمعـت كبـارق ثغـرك المتبسّم

ان هذا القـول فيه من الخيـال ما لا يمكن ان يعفو عليه الزمن ، فهو كما نرى ذكر لاحساس بسيط عند الشاعر ، قد يحس به ويذكره اي انسان آخر ، لكن عنترة يثير خيالنا معه فنتخيله يهجم على سيف يقطر من الدماء ، فيقبله لا لشيء بل لانه يشبه بحمرة لونه ولمعانه تحت اشعة الشمس وجنتي عبلة الحمراوين اللامعتين بالابتسامة .

ومثال آخر اقدمه لامرىء القيس اذ قال في وصف ليل طويل تراكمت فيه عليه الهموم ولم يستطع الرقاد ، فدعا الليل لينجلي عن الصبح مخاطبا اياه :

ألا ايها الليل الطويل ألا انجـل
بصبح ، وما الأصباح منك بأمثل
فيا لك من ليـل كأن نجومـه
بكل مغـار الفتـل شدت بيذبل
كأن الثريّـا علقـت في مصامها
بأمراس كتـان الى صم جنـدل

ان الشاعر هنا يريد جـلاء الظلام واستبداله بنور النهار ولكنه يعود فيتخيل ان النهار بنوره ليس بأقل هموما مـن الليل ، والليـل يبدو وكأن نجومه شدت بحبال مفتولة ، وربطت بالجبل الذي يراه امامه «يذبل» ، فالثريا يخالها لا تتحرك كعادتها ، بل علقت تعليقا في مكانها ، تثبتهـا حبال من الكتان الى صخور كبيرة صماء . ان حس الشاعر هنا لا يختلف عن حس اي انسان يعتريه قلق ، وتتراكم عليه الهموم في ليلة صافية السماء ، ولكنه بخياله استطاع ان يجعلنا نحس معه طول الليل ، ويعلق بأذهاننا وصفه الجميل له .

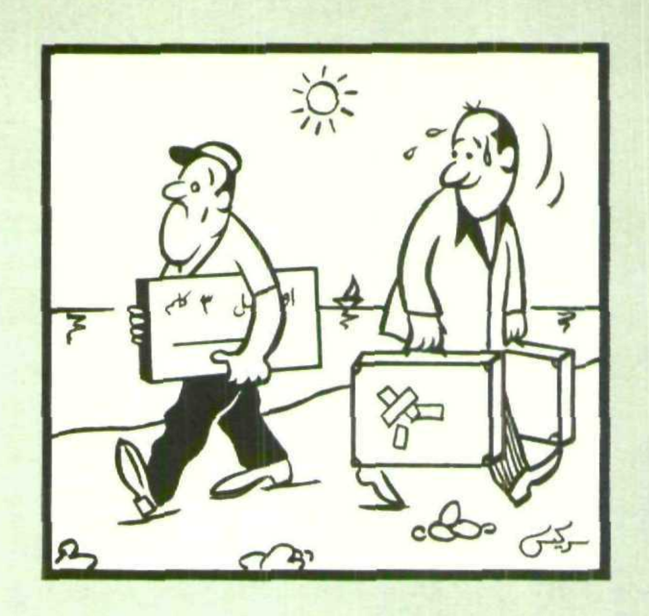
الأسلوب

اذا اردنـا تعريف الاسلوب الادبي نقول : هو الثوب الذي يلبسه الاديب أو الشاعر لفكرته وعاطفته وخياله ، وهـذا الثوب هو الكلمات وطريقة ترابطها معا لجعلها تعبر عن افكار متناسقة متتالية تدعونا لمتابعتها واستنتاج فكرة متلاحمة واسعة تشمل كافة الافكار الفرعية ، او الصور التي تمر معنا في القطعة الادبية .

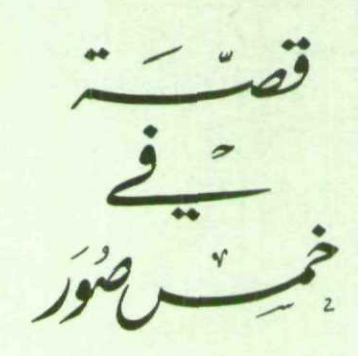
ولاعطاء القارىء الكريم مثالا حيا على الاسلوب المحكم النسج ، المشرق الديباجة ، فقد اخترت تقديم الكاتب الكبير احمد امين وهو يصف خجولا ، والا فالمثل كثيرة ومعذرة من الاطالة :

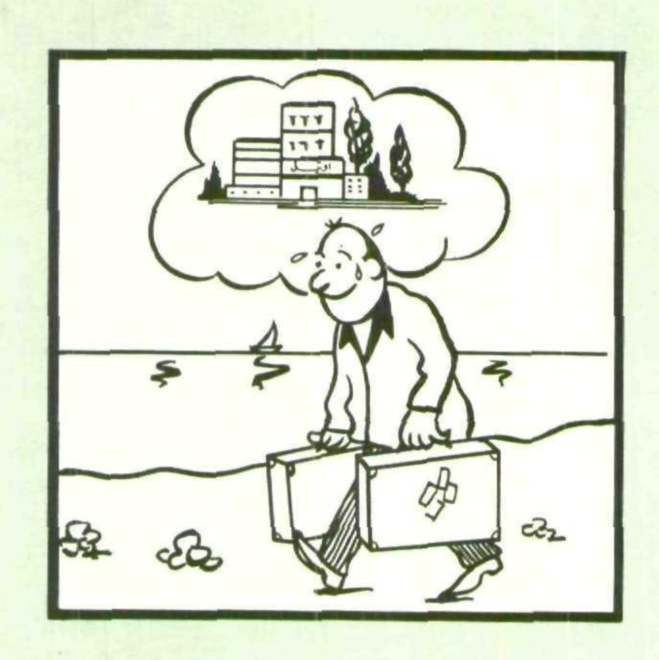
حيي خجل ، يغشى المجلس فيتعثر في مشيته ، ويضرب في حركته ، ويصادف اول مقعد فيرمي نفسه فيه ، ويجلس وقد لف الحياء رأسه ، وغض الخجل طرفه ، تقدم له القهوة فترتعش يده وترتجف اعصابه ، وقد يداري ذلك فيتظاهر ان ليس له فيها رغبة ولا به اليها حاجة . وقد يشعل لفافته فيحمله خجله ان ينفضها كل حين ، وهي لا تحترق بهذا القدر كل حين .

وقد يهرب من هذا كله فيتحدث الى جليسه ، لينسى نفسه وخجله ، ولكن سرعان ما تعاوده الفكرة فيعاود الهرب ، وهكذا دواليك حتى يحين موعد الانصراف فيخرج كما دخل ، ويتنفس الصعداء حامدا الله على انه لم يخر صعقا ، ولم يدركه حينه كربا وقلقا .

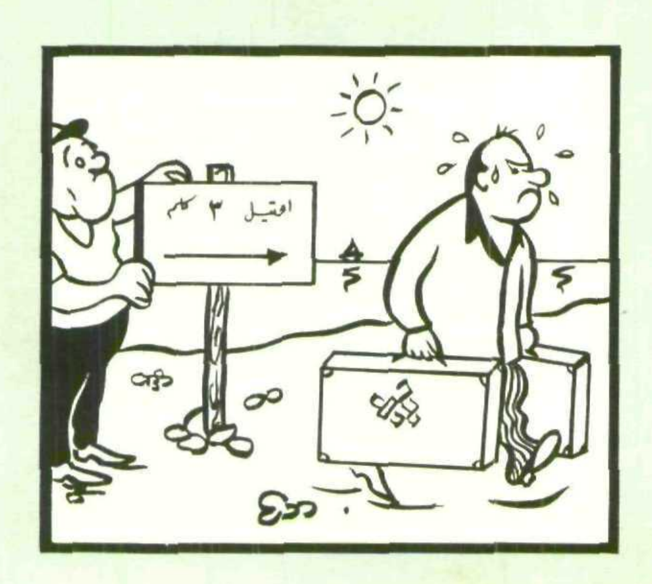





قصة في خمس صور


اوتيل




اوقيل ٣ كلم



الجديد في دنيا الزيت

طريقة جديدة لمد الانابيب

ان فكرة مد الانابيب الملفوفة على بكرات ليست بالفكرة الجديدة ، فقد جرت العادة منذ مدة على مد اطوال كبيرة من الانابيب المصنوعة من اللدائن بعد لفها على بكرات مناسبة ونقلها بتلك الصورة الى الاماكن التي تمد فيها .

وفي غضون الاشهر القليلة الماضية قامت احدى الشركات الامريكية باكتشاف طريقة جديدة لمد انابيب من الصلب يبلغ قطر كل منها ٤ بوصات بعد لفها على بكرة كبيرة جدا . وباستعمال الطريقة الجديدة امكن مد بين ميل واحد وميلين في الساعة الواحدة في المناطق المغمورة ، بينما لا يمكن مد اكثر من ميل واحد في اليوم اذا اتبعت الطريقة العادية في مد انابيب الصلب وذلك عن طريق لحم كل وصلة بالاخرى في مكانها .

وتتلخص الطريقة الجديدة في لحم انابيب الصلب ببعضها على اليابسة ثم لفها بواسطة آلات خاصة على بكرة كبيرة جدا . وتنقل البكرة الى الصندل المعد لمد الانابيب في المناطق المغمورة ، ثم يسحب الصندل الى النقطة التي يبدأ فيها مد الانابيب ، ويحل الانبوب عن البكرة ، ويدخل في آلات خاصة لتقويمه ، ثم يمد في الاماكن المعدة له بعد ان يغطى بقشرة واقية من لدائن البوليثيلين لتمنع الصدأ من التراكم عليه .

ويقدر بعض الفنيين انه سيكون بالامكان في المستقبل مد انابيب الصلب ذات الاقطار الكبيرة ، بنفس تلك الطريقة ، في المناطق المغمورة وعلى اليابسة على السواء .

جهاز جديد لمراقبة حالات التآكل

اصبح من الممكن اليوم التخلص من التآكل الذي يصيب عادة صهاريج الخزن وأبراج المعامل المصنوعة من معدن الحديد ، وذلك بفضل جهاز كهربائي جديد قامت بصنعه شركة «أنوترول» الامريكية موئخراً . وقد اصبح هذا الجهاز متوفرا في الاسواق لاستخدامه في المحافظة على سلامة الصهاريج والابراج المستخدمة في خزن وتناول السوائل المسببة لتآكل المعادن وتصدئتها بشكل بالغ كحامض الاوليوم ، وحامض الكبريتيك ، وحامض الفوسفور ، والقلويات ، وغير ذلك من المواد الكيماوية المشابهة لها . والغرض من تصميم هذا الجهاز هو منع حالات التسرب الباهظة التكاليف التي تحدث عند تآكل وتشقق جدران صهاريج الخزن ، وتقليل المدة اللازمة لتعطيل هذه الصهاريج عن العمل لاصلاحها في مثل هذه الظروف ، وزيادة الطاقة الانتاجية عن طريق تزويد مواد كيماوية خالية من الحديد .

هذا ، وتجري عملية وقاية الجهاز الجديد للصهاريج والابراج من التآكل والصدأ بتكوين غشاء سلبي على سطح المعدن ، وذلك بارسال تيار كهربائي من قطب من البلاتين معلق في الوسط الى جدران الصهريج المعدنية .

ولتقدير المتطلبات الضرورية لوقاية كل صهريج على حدة ، في مختلف اجزاء المعامل ، فقد صنع جهاز جديد لدراسة عوامل التآكل في الخزانات ، ويستخدم هذا الجهاز تيارا كهربائيا مقداره ١٠ امبير وضغطه ١٠ فولط . ويوئمل ان تخفف هذه الاجهزة المستحدثة من تكاليف تشغيل وصيانة الخزانات الكبيرة التي لا غنى لصناعة الزيت عنها .

عن مجلة «غاز أند أويل جورنال»

دوار الشمس في المملكة العربية السعودية
تصوير: انتوني

